

برنامج "في ظلال الكلمة" وَصَفَاتُ الْمَسِيحِ (الجزء الثاني) كُتَيْبُ الدَّرَاسَةِ رَقْم ٢١

Mini Bible College
Study Booklet # 21
Prescriptions of Christ
(Part 2)

By
Rev. Dr. Dick Woodward

بِقَلَمِ: الْقَسِّ الدُّكْتُورِ دِكِّ وُودُورْدِ
تَرْجَمَةً: الْقَسِّ الدُّكْتُورِ بِيَارِ فَرَنْسِيْسِ

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

| | |
|----|---|
| ٢ | المُقدِّمة |
| ٣ | الفصلُ الأوَّل "وصفَةٌ مُختَصَرَةٌ للزَّواج" |
| ٩ | الفصلُ الثَّانِي "وصفَاتٌ للأبَاء" |
| ١٢ | الفصلُ الثَّالِث "وصفَةٌ للإِكْتِنَاب" |
| ١٧ | الفصلُ الرَّابِع "وصفَةٌ لِلسَّيِّئِ الدَّاخِلِيِّ" |
| ٢٠ | الفصلُ الخَامِس "وصفَةٌ لِلخَّلَاص" |
| ٢٦ | الفصلُ السَّادِس "وصفَةٌ لِلْمِحَنَّة" |
| ٣٢ | الفصلُ السَّابِع "وصفَةٌ مِنْ أَجْلِ الطَّبْع" |

مُقَدِّمَةٌ

عندما نشعرُ بِتَوْعُكٍ صِحِّيِّ، عَادَةً مَا يُقَدِّمُ لَنَا أَحَدُهُمْ "وَصَفَةً" تُظْهِرُ لَنَا مَاذَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ لِنَشْعُرَ بِتَحَسُّنٍ. وَعندما نُعَانِي مِنْ مَرَضٍ مَا، يُعْطِينَا الطَّبِيبُ وَصَفَةً دَوَاءٍ لِمُعَالَجَةِ مَرَضِنَا. قَالَ يَسُوعُ، "لا يَحْتَاجُ الْأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى...". (مَتَّى ٩: ١٢)

وهكذا تُقَدِّمُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَصَفَاتٍ لَنَا جَمِيعاً، وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَرِفَ أَنَّنا نَحْتَاجُ إِلَى عَوْنِ اللَّهِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْتَرِفَ أَنَّنا "مَرْضَى". فِي هَذَا الْكُتَيْبِ الثَّانِي عَنْ الْوَصَفَاتِ الْكِتَابِيَّةِ لِمَشَاكِلِنَا، سَوْفَ نَدْرُسُ بَعْضَ وَصَفَاتِ اللَّهِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا لِلزَّوْجِ، لِلآبَاءِ، لِلْإِكْتِنَابِ، لِلخَلَاصِ مِنْ خَطَايَانَا، لِلْعِدَاوَةِ، وَلِإِنْبَاءِ شَخْصِيَّاتِنَا. صَلَاتِي أَنْ يَصِلَ بِكَ هَذَا الْكُتَيْبُ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ، وَأَنْ يَصِلَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ، لِأَنَّنا فِي كَلِمَتِهِ نَجِدُ وَصَفَاتِهِ الَّتِي تُرِينَا كَيْفَ نَجِدُ حُلُوماً لِمَشَاكِلِنَا الْمُتَعَدِّدَةِ.

الفصل الأول

"وصفة مختصرة للزواج"

في الإصحاح الثالث من رسالة بطرس الأولى، يُقدِّم الرَّسُولُ بِطْرُسُ وصفةً مُختصرةً عن الزواج، للزوجات اللواتي لديهن أزواج لا يُطيعون الكلمة. تبدأ وصفة أو نصيحة بطرس لهؤلاء النساء بكلمة، "كذلك". تُعيدنا هذه الكلمة "كذلك" إلى العدد الأخير من الإصحاح الثاني، الذي يقول أننا رجعنا إلى المسيح، راعي نفوسنا وأسقفنا.

بحسب وصفة بطرس للنساء اللواتي لا يُطيع أزواجهن الكلمة، أهم علاقة في منزل المرأة، بعد علاقتها مع المسيح، هي علاقتها مع زوجها. يُوجه بطرس التحدي قائلاً أن الأدوار المتعددة لهذا المرأة، التي يمكن أيضاً أن تكون أمّاً، غالباً ما تكون مقهورة من قبل زوج وأب لا يُطيع كلمة الله. في هذه الوصفة الكتابية المختصرة لهؤلاء النساء، ركز بولس تعليمه على إستعارة تمثّل المسيح والكنيسة كنموذج للعلاقة التي ينبغي أن تكون قائمة بين هؤلاء النساء وبين أزواجهن.

في هذا المقطع، كتب بطرس بشكلٍ أساسي للنساء اللواتي أزواجهن لا يُطيعون الكلمة: "هل ترون نموذج المسيح والكنيسة؟ في هذا النموذج، أنت أيتها المرأة تمثّلين الكنيسة. فدعي زوجك يركبك كما يركب الكنيسة. فكما ترتبط الكنيسة بالمسيح، هكذا ترتبطين أنت بزوجك، أو بنفس الطريقة."

في العدد السابع من هذا المقطع نفسه، يُخاطب بطرس بكلمة أزواج هؤلاء النساء. يبدأ بطرس وصفته لأزواج هؤلاء النساء بالكلمة ذاتها، "كذلك". هذا يعني أن بطرس يكتب لهؤلاء الأزواج ما معناه: "هل ترى نموذج المسيح والكنيسة؟ في هذا النموذج، ينبغي أن تكون أنت كالمسيح. فكما يتعامل المسيح مع الكنيسة، هكذا ينبغي أن تتعامل أنت مع زوجتك، أو بالطريقة نفسها."

في الإصحاح الخامس من رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، قدّم هذه النصيحة أو الوصفة نفسها للأزواج حيال علاقاتهم بزواجهم: "أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها." بكلمات أخرى، يكتب بولس للأزواج ما معناه، "أحبوا كما أحب هو. أعطوا كما أعطى هو، وكونوا تجاه زوجاتكم كما هو تجاه كنيسته." تعني كلمة "كما" في اللغة الأصلية "بنفس الطريقة تماماً."

عندما ينصح بطرس وبولس بهذا النموذج، والذي فيه يقول كلُّ منهما للأزواج، "كونوا لزوجاتكم كما هو المسيح للكنيسة،" على من تظنون تقع المسؤولية الأكبر؟ من الفكاهة أن

يُعطي الرُّسولان هكذا مُهمَّةً للأزواج، إلا إذا كانَ المسيحُ ساكناً فيهم. ولكن إن كانَ المسيحُ ساكناً فيهم، فسيكونُ لديهم القدرة أن يُحبُّوا كما أحبَّ المسيحُ، وأن يُعطوا كما أعطى، وأن يكونوا كما كان. بالحقيقة، بمعنى ما علينا أن نتوقَّع أن ينصحَ الرُّسلُ بهذا التصرف للأزواج الذين يسكنُ المسيحُ فيهم.

أيها الأزواج، لديّ فرضٌ أو واجبٌ سأطلبُه منكم. أدرُّسوا كورنثوس الأولى، الإصحاح الثالث عشر، ولا سيَّما الأعداد ٤ إلى ٧. وسوف تكتشفون خمسَ عشرةَ فضيلةً تُخبركم عن كيفية سلوكِ محبَّةِ المسيح. في كُلِّ مرَّةٍ يستخدمُ بولسُ الرُّسولُ كلمةَ محبَّة، في هذا الإصحاح الذي يتكلَّمُ عن المحبَّة في الكتاب المقدَّس، ضَعُوا مكانها كلمةَ "المسيح". وصلُّوا بينما تقرأونَ هذه الفضائل، واحدةً بعدَ الأخرى، طالبينَ من المسيح الذي يحيا فيكم أن يمنحكم النعمة لكي تُحبُّوا زوجاتكم بهذه الطريقة. إن فعلتم هذا، سوف تجدونَ أنفسكم تُحبُّونَ كما يُحبُّ المسيح، وتُعطونَ كما يُعطي، وتكونونَ لزوجاتكم كما هو المسيح بالنسبة للكنيسة.

بكلمةٍ موجزة، إنَّ أكبرَ مُشكلةٍ في الزواج هي "الأنانيَّة"، وأعظمَ حلٍّ يُقدَّمُ لهذه المُشكلة في الزواج هو، "العيرِيَّة"، أو التَّضحِيَّة بالذَّات، أو أن تبدلَ نفسك كما بذلَ المسيح نفسه. فإلى أيِّ حدِّ بذلَ المسيح نفسه ليُخلصَ الكنيسة؟ لقد أعطى الكلُّ. فلقد ماتَ من أجلِ الكنيسة. أيُّها الأزواج، أبدلوا أنفسكم من أجلِ زوجاتكم، بنفسِ الطريقة، وسوف تجدونَ أنفسكم تُعطونَ كما أعطى المسيح، وتُحبُّونَ كما أحبَّ، وتكونونَ لزوجاتكم كما هو بالنسبة للكنيسة. كُلُّ هذا مُتضمَّنٌ في عبارة "كذلكم".

ولكنَّ بطرس لا يُخاطبُ النِّساء اللواتي لديهنَّ أزواجٌ يُحبُّونهنَّ بالطريقة التي ينصحُ بها بطرس وبولس. فهذا قد يعني أنَّهنَّ مُتزوَّجاتٍ من رجالٍ غير مؤمنين، أو قد يكونَ أزواجهنَّ مؤمنين ولكن غير طائعين لتعليم الرُّسل. كون بطرس أيضاً لديه تعليمٌ وجَّههُ لهؤلاء الأزواج، يعني أنَّ هؤلاء الأزواج كانوا مؤمنين.

لاحظوا أن بطرس لا ينصحُ هؤلاء النِّساء بأن يعظنَ أزواجهنَّ. فبطرس يكتبُ بالحقيقة: "أربحُوهم بالسيرة الحسنة بدون كلمة." ويكتبُ بطرس قائلاً لأزواجهنَّ بأن لا يعظوا زوجاتهم. فحتَّى ولو كُنْتَ خبيراً بما تحتاجُ زوجتكُ بأن تسمعه وتعمله، سوف تكتشفُ شيئاً: أنَّها لا تُريدُ أن تسمعَ "آراءَ خبير". بالحقيقة، من المُحتملِ كلُّما زادَ الزوجُ من مُحاولاتِهِ بأن يُفنعَ زوجته بأنه يعرفُ الأجوبة على كُلِّ الأسئلة، كلُّما قلتَ رغبةً زوجته بسماعِ أجوبته. فالمرأة لا تحتاجُ إلى زوجٍ يُخبرها دائماً كيف أنَّه هو على حقٍّ وهي على خطأ. والأمْرُ نفسه يصحُّ على الرجال. هناك شيءٌ في الرُّجل لا يسمحُ له بأن يسمعَ عن أخطائه من امرأة.

مبدأ حيوي في الإرشاد الزوجي

هناك مبدأ في الإرشاد الزوجي، متضمن في هذه النصيحة الموحاة التي يُقدّمها بطرس، وهي أنه على كلِّ واحدٍ أن يقف في مكانه. دعوني أشرح ذلك بهذه الطريقة: عندما هزم جدعون أكثر من مائتين وخمسين ألفاً من المديانيين، ولم يكن معه إلا ثلاثمائة رجل، كان مفتاح نصرهم العجائبي قد تمَّ وصفه بالقول أن "كلَّ واحدٍ من الثلاثمائة رجل وقفوا كلُّ في مكانه." (قضاة ٧: ٢١) هناك مكانٌ ينبغي أن يقف فيه كلُّ من الزوج والزوجة في الزواج. فعندما يقف كلُّ منهما في المكان المُعيّن لهما من الله في زواجهما، سوف يتغلّبان بالتأكيد على المشاكل التي تعترض سبيل زواجهما.

بعد التركيز على مُشكلة كون زوج المرأة الذي يُخاطبهُ بطرس لا يقف في مكانه، يُقدّم بطرس بضع طرقٍ تستطيع بها المرأة أن تقف في مكانها. ينبغي عليها أن تكون رُوحيةً، طائعةً، خاضعةً وصامتةً. وهو يعني بكونها خاضعةً، أن تدع زوجها يربها كما يربى المسيح الكنيسة. ويعني بسكوتها أنه لا ينبغي عليها أن تدفع زوجها، ولا أن تسخبه أو تسخر منه أو تعظه أو تُخجله ليَقف في مكانه.

فبطرس يعرف أن هذه الطُرق لن تُجدي نفعاً. وهو يعرف أيضاً أن المرأة ليست مسؤولةً عن وُفوف زوجها في المكان المُخصَّص له في الزواج. إن ستراتيجية نصيحة بطرس الموحى بها، هي أنه إن كان أيُّ شيءٍ سيُحرِّك هذا الزوج ليَقف في مكانه، فإن ذلك سيكون حياة التشبه بالمسيح التي تسلكها زوجته. فهو ينصح الزوجة بأن تقبل المسؤولية المُلقاة على عاتقها عن الشخص الوحيد الذي تستطيع السيطرة عليه، وهي مسؤولةً عنه، وهذا الشخص هو هي نفسها. إن نصيحة بطرس الحكيمة هي أنه لا يتوجب على المرأة أن تتحمل المسؤولية عن زوجها، وتتخلّى عن المسؤولية عن نفسها. عليها أن تكون رُوحيةً، فتثق بالربِّ ليساعدها لتكون كلُّ ما يمكنها أن تكونه في المسيح. يريد بطرس أن يُعيد تركيز أولوياتها، لتنتقل من التركيز على زوجها وأخطائه، إلى التركيز على نفسها وكيف يمكنها أن تكون كما يريدُها الله أن تكون كزوجةٍ وكأمٍّ مثاليةً.

لربما السبب الأول للخلافات في زيجاتنا هي أن الزوج يهتم أكثر من اللازم بإخبار زوجته بالأخطاء التي تقترفها، والزوجة تهتم أكثر من اللازم بإخبار الزوج بالأخطاء التي يقترفها. فالزوجة تحاول جرَّ زوجها أو استدراجه إلى مكانه، أمّا هو فلا يريد أن يسمع هذا منها. وبالطبع الأمر نفسه يحدث من ناحية الزوج للزوجة.

هذه النصيحة الحكيمة من بطرس، مبنية على تعليم يسوع (متى ٧: ١-٥). لقد علم يسوع أنه علينا أولاً أن نخرج القذى من عيننا، وعندها قد نصبح قديرين على مساعدة الآخرين

بإخراج القذى من عيونهم. فيسوغ لم يعلم أنه لا يتوجب علينا أبداً أن نحكم على الآخرين. بل كان جوهر تعليمه أنه علينا أن نحكم على أنفسنا أولاً.

من الممكن جداً أن تطلب أنت كزوج نعمة من الله لتحب زوجتك وعائلتك، كما أحب المسيح الكنيسة؛ وأن تبدل نفسك لأجلهم كما بذل المسيح نفسه لأجل الكنيسة؛ وأن تكون لهم كما هو المسيح للكنيسة؛ هذا قد يحرك زوجتك لتقف مكانها.

وإن كنت أنت كزوجة تفين في مكانك، فإن هذا قد يشجع زوجك ليتحمل مسؤولية نفسه، وليقف في مكانه. قد لا ينجح هذا الأمر دائماً، لأن زوجك لديه إرادة حرة، ولكن هذه الطريقة تنجح أكثر جداً من محاولتك لدفع أو جر زوجك ليقف مكانه.

بعد أن وجّه الرسول بطرس ستة أعداد للزوجات، وجّه عدداً واحداً للأزواج يقول فيه: "كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم." (1 بطرس 3: 7). رغم أن بطرس لم يوجه إلا عدداً واحداً للأزواج، إلا أنه يعطيهم مهمة خاصة ومميّزة في هذا العدد.

فعندما يقول بطرس للأزواج أن "يكونوا ساكنين مع زوجاتهم"، قد تظنون لأول وهلة أنه لم يرد أن يذكر شيئاً صراحةً، وأن هذا لا يشكل جزءاً مهماً من نصيحته. ولكن بطرس يقصد ما هو أكثر من مجرد أن يسكن الزوج مع زوجته. فبعض الأزواج يقضون أوقاتاً أقل من السابق مع زوجاتهم في حياتهم الزوجية. اعتقد أن الراعي الشيخ بطرس كان لديه من الحكمة ما يكفي عندما قدّم النصيحة قائلاً ما معناه، "أسكنوا معهن، لأنكم لهذا تزوجتم بهن."

ثم يضيف بطرس إلى هذه النصيحة بقوله، "ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي." أتساءل إلى أي مدى تعرف زوجتك أيها الزوج؟ وإلى أي مدى تفهم زوجتك أيها الزوج؟ تقصد وصفة بطرس القول، "ساكنين بحسب الفهم." فهل تفهم زوجتك؟ وهل تعرف وتفهم المرأة التي تعيش معها؟ قد لا تفهم دائماً زوجتك. وحتى هي قد لا تفهم نفسها. ولكن بإمكاننا أن نعرف شريكة حياتنا، حتى عندما لا نفهمها.

ثم ينصح قائلاً، "معطين إياهن كرامة." اعتقد أن هذا القول عميق. في بعض الحضارات، يستغل الرجال ضعف النساء جسدياً، فيستخدمنهن كعبيد بدل أن يعاملنهن بمحبة واحترام. فهنا، ينصح بطرس بفكرة ثورية اليوم، بقدر ما كانت ثورية في أيامه. لقد كتب يقول ما معناه: "لا تستغلوا ضعفهن؛ بل بالحري أكرموا ضعفهن."

ولكنَّ النساءَ هُنَّ أقوى من الرِّجالِ في عدَّةِ نواحٍ، مثل إِحْتِمَالِ الأَلَمِ مثلاً. كانت والدَتِي التي أنجبت أحدَ عشرَ طفلاً تقولُ: "لو كانت مسؤوليَّةٌ إنجابِ الأطفالِ موضوعةً على الرِّجالِ، لما وجدنا أكثرَ من ثلاثةِ أطفالٍ في كُلِّ عائلةٍ." وهكذا ينصحُ بولسُ قائلاً: "عندما ترى هذه الضَّعفاتِ، أكرمها، ولا تستغلِّها." أكِّدْ لزوجتكِ أنَّكَ تُريدُ مُساعدتَها لِتتعلَّبَ على ضعفتها التي لاحظتَ وجودَها. لهذا أعطاهَا اللهُ زوجاً، لكي يملأَ الفراغَ الذي يُعوزُهُ قلبُ المرأةِ.

ثمَّ نصَحَ بولسُ بأنَّه علينا أن نَكُونَ "ورثةً معاً لنعمةِ الحياة." يُعتَبَرُ هذا أفصحَ تعبيرٍ عن الزواجِ في الكتابِ المُقدَّسِ. فِنِعْمَةُ الحياةِ تُشيرُ إلى أن لا أحدٌ مِنَّا يستحقُّ الحياةَ. فالحياةُ التي أخذناها في يومٍ من الأيامِ، أتتْنا نتيجةً لنعمةِ اللهِ. فنحنُ لا نستحقُّ الحياةَ، ولا نُحقِّقُها بِنُفوسِنا. تُعطى الحياةُ لنا بنعمةِ اللهِ. تُعرِّفُ هذه الإِسْتِعارةُ المِجازيَّةُ الزواجَ كشخصينِ يرثانِ معاً نعمةَ الحياةِ، يوماً بعدَ يومٍ، خلالَ حياتهما الرُّوجيَّةِ. والزَّوجاتُ هُنَّ المُستفيداتُ من هذه الإِسْتِعارةِ المُوحاةِ التي ينصحُ بها بطرُسُ الأزواجِ. فالذي ينصحُ به الزوجُ بالحقيقةِ هو، "أحبِّبِ زوجتكِ." ثمَّ يُقدِّمُ المِلاحَظَةَ التَّاليةَ، أنَّه إن كانت هذه الإِسْتِعارةُ صحيحةً في علاقتكما، فإنَّ صلواتكما لن تُعاق.

يكتبُ بولسُ الرُّسولُ هذه النَّصيحةَ في إصحاحِ الزواجِ: "يُمكنُكما أن تمتنعا عن العلاقةِ الجسديَّةِ من وقتٍ لآخر، لكي تنفِرا للصلاةِ والصَّومِ. ومن ثمَّ تجتمعانِ معاً مُجدداً، لتجدَا أنَّ علاقتكما الرُّوجيَّةَ أصبحت أقوى من ذي قبل." (١ كورنثوس ٧: ٣-٥) العلاقةُ التي تجعلُ من زَوْجَيْنِ واحداً في المسيحِ، ينبغِي أن تكونَ عاموديَّةً، أي علاقةٌ فرديَّةٌ مع المسيحِ قبلَ أن تكونَ علاقةً يختبرانِها في إطارِ زواجهما.

بمعنى ما، العلاقةُ الأكثرُ حميميَّةً التي نختبرُها في هذه الحياةِ ليستْ علاقتنا الرُّوجيَّةُ؛ بل هي علاقتنا معَ اللهِ. إنَّ رابطنا الرُّوجيَّ كزَوْجَيْنِ يَكُونُ قوياً أو ضعيفاً بمقدارِ ما تكونُ علاقتنا الفرديَّةُ معَ يسوعِ المسيحِ قوياً أو ضعيفةً.

المُؤسَّسةُ الأكثرُ أهَميَّةً على الأرضِ اليومِ ليستْ الكنيسةُ، بل العائلةُ التي تُزوِّدُ الكنيسةَ بأشخاصٍ رُوجيَّين. تُوجدُ الكَثيْرُ من الكنائسِ اليومِ التي تنقسمُ إلى مجموعاتٍ صَغيرةٍ، لأنَّها لا تُؤمنُ أنَّ الجماعةَ الكبيرةَ بإمكانِها أن تختبِرَ المعنى الحقيقيَّ للشركةِ، أو للوحدةِ الرُّوجيَّةِ التي يُريدها المسيحُ للكنيسةِ المَحَلِّيَّةِ. فقبلَ أن نُفكِّرَ بأن نفعَلَ هذا، كجزءٍ من خَلِيقَتِهِ في العالمِ وفي هذا الكوكبِ، عندما أسكَنَ اللهُ الأرضَ بالسُّكَّانِ، ورَّعَهُم إلى مجموعاتٍ صَغيرةٍ دَعَاها مجموعاتِ الزواجِ أو العائلةِ. يَصِفُ المُرْتِمُ خُطَّةَ اللهِ هذه بالقول: "اللهُ مُسكِنُ المُتَوَجِّدينَ في بيتِ." (مزمو ٦٨: ٦).

أيتها الزَّوجاتُ، إعمَلنِ معَ اللهِ لتجعلنِ من أزواجِكُنَّ أهمَّ علاقةٍ في حياتِكُنَّ. فبينما تعمَلانِ معاً على زواجكما، ينبغِي أن لا تُحاولا أن يتحرَّشَ كُلُّ منكما بالآخر لِيُوقِفَهُ في مكانِهِ، بل

أن تدعا الله يُوقِفَ كُلاً منكما في مكانه، ومن تَمَّ صَلياً أن يستخدمَ الله ذلكَ لِيحَرِّكَ الشريكَ
الزَّوجيَّ الآخرَ لِيَقِفَ في مكانه أو في مكانها. تَمَّ راقباً كيف يجعلُ الله البركةَ تَجْتَازُ من
خلالكِ أو من خلالكِ إلى الشريكِ الزوجيِّ الآخر، وإلى زواجكما، وإلى كنيسيتكما، وإلى
المدينةِ والأمةِ والعالمِ (أنظرُ المزمور ١٢٧).

الفصل الثاني

"وصفات للآباء"

في هذه الدراسة، لديّ وصفة أقدمها للآباء. فالآباء هم المفتاح لبركة الله، في تأثير ناموس الزواج والعائلة على العالم. أكبر مشكلة في الزواج اليوم ليست الزوجات والأمهات اللواتي لن يعملن بالوصفة المعطاة للزوجات في حلقتنا الماضية. بل المشكلة الكبرى في زيجات المؤمنين اليوم هي الزوج أو الأب الذي لا يتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه من قبل الله، ليكون قائد عائلته.

نجد وصفة الله للآباء ابتداءً من العدد الأخير من إنجيل متى الإصحاح الخامس، الذي يأتي في وسط الموعظة على الجبل. اعتقد أن الموعظة على الجبل أعطيت للرجال، لأن يسوع على قمة ذلك الجبل علم أولئك الذين سمعوا كلماته عن زوجاتهم. فهو لم يتكلم مع مستمعيه عن أزواجهن. كان يسوع يتكلم مع الرجال عندما قال: "فكونوا كاملين، كما أن أبائكم الذي في السموات هو كامل."

إن كلمة "كامل" نجدّها مرتين في ذلك العدد. يقول البعض، "ليس بإمكانني أن أكون كاملاً." وآخرون يقولون، "أنا كامل، والأفضل لك أن تكون كاملاً أيضاً." فالشخص الحريص على الكمال لا يتعب نفسه فحسب؛ بل وأيضاً يدمر أولئك الذين يتوقع منهم الكمال. ولكن زخم العدد الحقيقي يمكن أن نراه إذا تخّلينا عن كلمة "كامل" فيصبح العدد كالتالي: "فكونوا كما هو أبائكم السماوي عليه."

أعطى يسوع هذا العدد العظيم لرجال يتبعون مباشرة تعليمه الأخلاقي الأكثر تحدياً. فلقد كان قد علم قبل ذلك بقليل أنه علينا أن نحب أعداءنا. علم ما معناه: "إن أحببتم الذين يحبونكم فقط، فأني فضل لكم؟ فهذا النوع من الحب هو بشري فحسب. ولا يتطلب الأمر جهداً لكي تحب الذين يحبونك."

"فإن كنتم بالفعل تريدون أن تحبوا بمحبة الله، وأن تكونوا ملح الأرض وتور العالم، أحبوا أعداءكم. وإن ضربوكم على خدكم، قولوا "الرب يباركك"، وأديرُوا الخد الآخر لتقبلوا عليه الصفة الأخرى." ولقد ختم يسوع هذا التعليم عندما قال لهؤلاء الناس: "لهذا، عليكم أن تكونوا كما هو أبائكم السماوي. عليكم أن تحبوا بالطريقة التي يحب بها الله؛ عليكم أن تكونوا مثل الله."

أنا اعتقد أن الكثير من هؤلاء الرجال كانوا آباء وأجداد. فبعد بضعة أعدادٍ في الموعظة على الجبل، عندما علمهم يسوع أن يصلُّوا صلاة التلاميذ، علمهم أن يخاطبوا الله بالطريقة التالية، "أبانا."

كراعي كنيسة، كان الناس يأتون إليّ ويقولون، "يا قسيس، لذي مشكلة في الصلاة. فعندما أصلي، "أبانا، أفقد سلامي وأجد صعوبةً بمتابعة الصلاة." وغالباً ما كنت أطرح على هكذا أشخاص السؤال التالي، "حسناً، كيف كان أبائكم الأرضي؟" وكنت أسمع بعض قصص اليأس جواباً على سُؤالي. وبعد إخباري عن أبائهم الأرضي، لم يتعجب أيُّ منّا لماذا كان هكذا أشخاص يفقدون سلامهم عندما يخاطبون الله بكلمة "أب."

لاحظوا الكلمات التالية، "أبانا الذي في السموات." لهذا، عليكم أيُّها الآباء أن تكونوا مثل أبيكم السماوي، وليس كما كان أبائكم الأرضي. تصف إحدى الترانيم المعاصرة أباً يسجد إلى جانب ابنه النائم وهو يريتم قائلاً، "أيها الأب، أريد أن أكون مثلك لأن ابني يريد أن يكون مثلي."

فوق كل الآلاف الأعداد الكتابية الموجهة للآباء والأمهات، يوجد مقطع موجه للآباء، الذي يعتبره كل من المفسرين اليهود والمسيحيين المقطع الأكثر أهمية من نوعه في الكتاب المقدس. إنه مقطع يعتبره الرابيون اليهود أكثر مواضع موسى أهمية. ولقد شكّل هذا المقطع في الماضي ولا يزال، أهم مقطع استخدمه اليهود للعبادة عبر آلاف السنين:

"اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. فنحُب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (تثنية 6: 4-8).

تسمى هذه العظة "الشماغ"، لأنها تبدأ بكلمة "اسمع" والتي تُلَفَّظ بالعبرية "شماغ". فلماذا كانت هكذا عظة قصيرة موجهة للآباء، لماذا كانت تُعْتَبَرُ في قلب ليتورجيا العبادة عند الشعب اليهودي لما يُقَارَبُ الأربعة آلاف سنة؟

للجواب على هذا السؤال "لماذا؟" نحتاج أن نطرح سؤالاً آخر "لماذا؟" وذلك السؤال هو، "لماذا ألقى موسى هذه العظة؟" لقد ألقى موسى هذه العظة لأن بني إسرائيل تاهوا في البرية لمدة أربعين سنة، الأمر الذي كان ينبغي أن يُنجزوه في غضون أحد عشر يوماً. فلقد أمرهم الله بواسطة موسى أن يجتازوا البرية ويتعلّبوا على أمم المحاربين الوثنيين المحصنين في مدن كنعان. ولكن الشعب أعوزه الإيمان ليدخلوا أرض كنعان. وهكذا تاه بنو

إسرائيل في البرية لمدة أربعين سنة، وهم يدورون في تلك البرية في حلقات مفرغة من عدم الإيمان.

لقد ألقى موسى هذه العظة لأنه قرّر أن ذلك الرعب الذي اختبره الشعب مؤخراً لا ينبغي أن يتكرّر. وكان الرعب الذي اختبره الشعب خلال تيهانهم في البرية، هو أن جيلاً بكامله مات في تلك البرية.

تلقّي موعظة موسى على الآباء مسؤوليّة إخبار أولادهم بالقناعات والقيم التي ينبغي أن يكونوا قد تعلموها من كلمة الله. هذه الخطّة مبنية على أربعة أسس راسخة، والتي أسميتها: مسؤوليّة، علاقة، حقيقة، وإعلان.

النقطة الأساسية التي أراد موسى التشديد عليها للآباء في هذه العظة هي أن الله أعطاهم مسؤوليّة تربية أولادهم روحياً. ولقد وافق إشعياء أيضاً على أن الله يريد أن يعلم الآباء أولادهم كلمة الله (إشعياء ٣٨: ١٩). فإن كان كل ما يتعلمه الأولاد عن الله من خلال امرأة، فهل من العجب أن يعتقد الكثير من البالغين اليوم أن الكنيسة والأمور الروحية هي من شأن النساء والأطفال؟ فلدَى الله أسبابه الهامة للتشديد على ضرورة أن يعلم الآباء أولادهم عن الله وعن كلمة الله.

ليست هناك طريقة يستطيع بها الآباء تعليم أولادهم بالطريقة التي بها أرادهم موسى أن يعلموا، بدون أن يكون لديهم علاقة مع أولادهم. فهذا التعليم لا ينبغي أن يكون بشكل محاضرة رسمية، بل ذلك التعليم الذي يجري في إطار علاقة شخصية. غالباً في العهد القديم، أعطيت التعليمات للآباء بأن يعلموا أولادهم جواباً على السؤال الذي يطرحه أولادهم (يشوع ٤: ٦). فالله وضع حشريّة في قلوب الأولاد. والآباء عليهم أن يستخدموا هذه الحشريّة بتعليمهم جواباً على أسئلة أولادهم.

يتحدّى موسى الآباء بأنه ينبغي أن تثبت كلمات الله تلك في قلوبهم أولاً، وأن تكون حقيقة واقعة في حياتهم، قبل أن يعلموها لأولادهم، لأنّ النموذج أو المثال هو الرسالة. فإذا أردت أن تعرف أنك تعلم أولادك، عليك أن تفق أمام المرأة. أكثر القيم التي ننقلها لأولادنا، نتعلمها من خلال الأمور التي نعملها أكثر من الأمور التي نقولها.

أخيراً، كل الحقيقة التي يعلمونها لأولادهم ينبغي أن تكون مبنية بمثابة على أساس إعلان الله الذي أعطاه الله لموسى، والمعروف بناموس موسى، ناموس الله، وكلمة الله. تطبيقاً لهذه الموعظة العظيمة لموسى، كان الآباء يعلمون أولادهم كلمة الله على مدى أكثر من خمسة آلاف سنة. أعظم ثراث بإمكانكم أن تتركوه لأولادكم، هو معرفة شخصية لله ولكلمته. فبإمكانكم أن تروا لماذا يقول يسوع للآباء، "كونوا كما هو الأب السماوي".

الفصل الثالث

"وصفة للإكتئاب"

بينما نقرأ في الكتاب المقدس، نلاحظ في الإصحاح الرابع من السفر الأول من أسفار الكتاب، أن قايين، الذي كان أول إنسان يولد بطريقة طبيعية، قد سُئِلَ سؤالاً، "لماذا أنت مكتئب أو مغتاض؟" (تكوين ٤: ٦) وإذا نتابع القراءة، نجد أن موسى مكتئب لدرجة أنه طلب أن يموت (عدد ١١: ١٥). وفيما بعد، نقرأ أن النبي العظيم إيليا جلس مكتئباً تحت شجرة عرعر، وصار يصلي طالباً الموت (١ ملوك ١٩: ٤). وإذا تابعنا قراءتنا، نلتقي فيما بعد بأيوب الذي كان مكتئباً جداً، نتيجة للحزن والألم اللذين ألمّا به. نجده أيضاً يطلب من الله أن يأخذ حياته (أيوب ٣: ١١-١٣). نقرأ أن النبي الشجاع يونان صلى هذه الصلاة نفسها (يونا ٣: ٤).

كمؤمن، إن كنت تختبر الإكتئاب، تأكد أن هناك الكثيرين من أبطال الإيمان كانوا مثلك. فموسى، إيليا، أيوب، ويونا هم أبطال الإيمان في العهد القديم، ورغم ذلك اختبروا الإكتئاب. فلا حاجة للشعور بالحجل، ولا أن تعزل نفسك ولا أن تخفي مشكلتك عن باقي المؤمنين، لأنك تظن أن إكتئابك يعني أن لديك إيماناً ضعيفاً، أو قليلاً، أو ليس لديك إيمان على الإطلاق. حتى ربنا ومخلصنا صلى قائلاً: "نفسى حزينة جداً حتى الموت." (مرقس ١٤: ٣٤). صلى يسوع هذه الصلاة التي صلاها رجال الله العظيم الذين أشرت لهم سابقاً.

عندما نقرأ المزامير، نسمع المرثم القديم يسأل نفسه هذا السؤال، "لماذا أنت منحنية يا نفسي، ولماذا تنين في؟" (مزمو ٤٢: ٥، ١١؛ ٤٣: ٥) بكلمات أخرى، "أنا مكتئب، ولكن لماذا؟" الإكتئاب هو مشكلة قديمة، عمرها من عمر الكتاب المقدس. ولن نستطيع أن نجد حلاً لمشكلة الإكتئاب في دقائق معدودة، ولكن بإمكاننا أن نركز على وصفة الله للإكتئاب. وبينما نركز على وصفة للإكتئاب، من الواضح أن أول شيء ينبغي أن نركز عليه هو سبب الإكتئاب.

إن مصدر هذه المشكلة يمكن أن يكون جسدياً، كيميائياً، أو بيولوجياً، ويمكن أن يكون هناك حل طبي. هناك عدة مشاكل جسدية يمكن أن تسبب لنا الإكتئاب. فالغدة الدرقية مثلاً قد تسبب الإكتئاب. وحرق الجسم للطعام، إن كان غير متوازن، قد يقود إلى الإكتئاب وإلى اضطرابات عاطفية حادة. وإن كانت لديك مشكلة السكر، فإن المشروبات الروحية قد تسبب كبتاً أو إكتئاباً، وهكذا قد تُصاب بالإكتئاب لكونك تتعاطى المشروبات الروحية. كما وأن بعض العوارض الجانبية لتناول بعض الأدوية قد يُشكّل مصدراً للإكتئاب.

من الفِظَاظَةِ أَنْ نَقُولَ لِمُؤْمِنٍ مُكْتَتِبٍ أَنْ يَقرَأَ كِتَابَهُ المُقَدَّسَ وَيُصَلِّيَ، عِنْدَمَا يَكُونُ مَصَدْرُ
إِكْتِنَابِهِ الغَدَّةَ الدَّرْفِيَّةَ مِثْلًا. فَإِنْ كُنْتَ مُكْتَتِبًا، حَتَّى قَبْلَ أَنْ تَذَهَبَ لَتَرَى رَاعِي كَنِيسَتِكَ، إِسْتَشِيرُ
طَبِيبَكَ أَوَّلًا. دَائِمًا تَحَقَّقْ مِنْ وَضْعِكَ الجَسَدِيِّ فِي الحَيَاةِ أَوَّلًا. فَإِنْ كَانَ سَبَبُ إِكْتِنَابِكَ مُشْكِلَةً
جَسَدِيَّةً، فَإِنَّ هَذَا سَيَتَطَلَّبُ حَلًّا طَبِيبًا. وَغَالِبًا لَا تَجِدُ الحَلَّ لِمُشْكِلَةٍ جَسَدِيَّةٍ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ،
أَوْ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ فِي الصُومِ.

مَصَدْرٌ آخَرَ لِلإِكْتِنَابِ قَدْ يَكُونُ نَفْسِيًّا. تَعْنِي كَلِمَةُ "نَفْسِي" دِرَاسَةَ النَفْسِ أَوْ العَقْلِ. عِنْدَمَا
أَقُولُ أَنَّ مَصَدْرَ الإِكْتِنَابِ قَدْ يَكُونُ نَفْسِيًّا، أَقْصِدُ أَنَّ مَصَدْرَ الإِكْتِنَابِ قَدْ يَكُونُ كَامِنًا فِي
عُقُولِنَا.

هَلْ تَنْظُرُ أَنَّ الأَشْخَاصَ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ مَعَ نُفُوسِهِمْ هُمْ مَجَانِينٌ؟ قَالَ صَدِيقٌ لِي ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ
يَتَكَلَّمُ مَعَ نَفْسِهِ، لِأَنَّ هَذِهِ فُرْصَتَهُ الوَحِيدَةَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَ شَخْصٍ ذَكِّيٍّ، وَعَنْ شَخْصٍ ذَكِّيٍّ.
بِالحَقِيقَةِ، جَمِيعُنَا نَتَكَلَّمُ مَعَ نُفُوسِنَا طَوَالَ الوَقْتِ. وَعِنْدَمَا نَتَكَلَّمُ مَعَ نُفُوسِنَا، تَتَكَلَّمُ نُفُوسُنَا مَعَنَا.
عِنْدَمَا نَتَكَلَّمُ مَعَ نُفُوسِنَا، غَالِبًا مَا نُكْرِرُ أَفْكَارًا تَصِفُ التِّي نُنْظُرُ أَنَّهَا نَحْنُ إِيَّاهَا. أَحْيَانًا، نُنْظُرُ
أَفْكَارًا رَدِيئَةً عَنِ نُفُوسِنَا.

عِنْدَمَا نَقُولُ أَشْيَاءَ رَدِيئَةً عَنِ نُفُوسِنَا، فَإِنَّ هَذِهِ التَّصْرِيحَاتِ قَدْ تُؤَثِّرُ عَلَى ذَهْنِنَا بِطَرِيقَةٍ
سَلْبِيَّةٍ. سَمِعْتُ أَشْخَاصًا يَقُولُونَ أَشْيَاءَ رَدِيئَةً عَنِ أَنْفُسِهِمْ لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ. عِنْدَمَا يَأْتِي إِلَيَّ
النَّاسُ لِيَلْتَقُوا بِي، فِي كُلِّ مَرَّةٍ نَلْتَقِي فِيهَا، يَقُولُونَ إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً عَلَى الأَقْلِ "أَنَا شَخْصٌ
رَدِيءٌ." وَلَقَدْ إِسْتَمَرَّ هُوَ لَاءَ بِقَوْلِ هَذَا أُمُورٍ لِأَنْفُسِهِمْ لِمُدَّةِ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ. فَإِذَا قُلْتَ لِنَفْسِكَ
أَنَّكَ شَخْصٌ رَدِيءٌ، وَكَرَّرْتَ هَذَا القَوْلَ لِنَفْسِكَ مِائَاتِ المَرَّاتِ أُسْبُوعِيًّا، أَلَا تَنْظُرُ أَنَّ هَذَا
سَيُؤَثِّرُ عَلَى نَظْرَتِكَ نَحْوَ نَفْسِكَ؟ فَإِذَا إِسْتَمَرَّ بِقَوْلِ هَذِهِ التَّصْرِيحَاتِ الرَّدِيئَةِ عَنِ نَفْسِكَ
لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَآلَافِ المَرَّاتِ، لَا عَجَبَ أَنَّكَ سَتَشْعُرُ بِكَوْنِكَ رَدِيئًا بِالفِعْلِ.

كَانَ هُنَاكَ مُزَارِعٌ عَجُوزٌ، وَغَالِبًا مَا كَانَ يَأْتِي لِزِيَارَتِي بِسَبَبِ كَوْنِهِ مُكْتَتِبًا. وَكَانَ يُكْرِرُ
القَوْلَ عَنِ نَفْسِهِ، "أَنَا أَسْوَأُ مِنْ كَلْبٍ." كَانَ يُكْرِرُ هَذَا القَوْلَ عَنِ نَفْسِهِ عَلَى الأَقْلِ عَشْرَ أَوْ
إِثْنَتَا عَشْرَةَ مَرَّةً عِنْدَمَا كَانَ يَأْتِي لِزِيَارَتِي. "أَنَا أَسْوَأُ مِنْ كَلْبٍ." إِنْ كَانَ هَذَا مَا سَتَقُولُهُ عَنِ
نَفْسِكَ، فَهَلْ مِنَ العَجَبِ أَنْ تَبْدَأَ بِالشُّعُورِ أَنَّكَ فِعْلًا أَسْوَأُ مِنْ كَلْبٍ؟

هَلْ تَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ فِكْرَةٍ تُفَكِّرُ بِهَا، تَتَسَجَّلُ فِي خَزَانِ ذَاكِرَتِكَ وَتَبْقَى هُنَاكَ إِلَى الأَبَدِ، وَأَنَّهَا
جَمِيعًا لَدِينَا ذَاكِرَةٌ كَامِلَةٌ؟ وَلَكِنَّ قُدْرَتَنَا عَلَى إِسْتِرْجَاعِ الذِّكْرِيَّاتِ مِنْ خَزَانِ ذَاكِرَتِنَا تَخْتَلِفُ
كَثِيرًا مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ، وَلَكِنَّا فِي الوَاقِعِ لَا نَنْسَى أَيَّ شَيْءٍ. وَتَحْتَ تَأْثِيرِ بَعْضِ العَقَاقِيرِ
أَوْ المُخَدِّرَاتِ، بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَسْتَرْجِعَ أَفْكَارًا خَرَّناهَا فِي أَذْهَانِنَا. فَإِنْ كُنْتَ قَدْ خَرَّنتَ أَفْكَارًا
سَلْبِيَّةً فِي عَقْلِكَ اللَّوَاعِي، آلاَفَ وَآلاَفِ المَرَّاتِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَفْكَارَ السَلْبِيَّةَ هِيَ مِثْلُ شَرِيطِ

مُسَجَّل يُعِيدُ تَكَرَّرَ التَّصْرِيحَاتِ الْبَاطِلَةِ الْكَامِنَةِ فِي عَقْلِكَ الْوَاوَعِي: "أَنَا لَا مَنَفَعَةَ مِنِّي، أَنَا لَا مَنَفَعَةَ مِنِّي."

ثُمَّ تَبَدُّوا تِلْكَ الْمُسَجَّلَةَ بِإِسْمَاعِكَ ذَلِكَ الشَّرِيطِ السَّلْبِيِّ الْمُسَجَّلِ فِي عَقْلِكَ الْوَاوَعِي. قَدْ يَقُودُ هَذَا إِلَى مَا يُسَمَّى بِالْإِكْتِنَابِ. فَالتَّصَارِيحُ الَّتِي تَقُولُ فِيهَا عَنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ بِلَا مَنَفَعَةٍ، سَوْفَ تَقُودُكَ عَاجِلًا إِلَى التَّصْرِيحَاتِ الْيَائِسَةِ التَّالِيَةِ: "أَنَا لَا أَنْفَعُ لِشَيْءٍ. وَلَمْ يَحْدُثْ أَيُّ شَيْءٍ نَافِعٍ لِي، وَلَنْ يَحْدُثْ لِي أَيُّ شَيْءٍ نَافِعٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فَحَيَاتِي هِيَ يَائِسَةٌ بَلْ أَمَلٌ." فَكَمَا تَرَى، إِنْ قَامَتْ "نَفْسُكَ" بِالتَّصْرِيحِ بِأُمُورٍ مُمَاتِلَةٍ لِنَفْسِكَ عِبْرَ السَّنِينَ، فَهَلْ سَيَكُونُ مِنَ الْمُسْتَعْرَبِ أَنْ تَشْعُرَ بِالْإِكْتِنَابِ؟

إِسْأَلْ نَفْسَكَ، "مَا هُوَ أَسَاسُ إِكْتِنَابِي؟" هُنَاكَ حَقِيقَةٌ تَكْمُنُ فِي الْقَوْلِ الْقَدِيمِ، "أَنْتَ مَا تَأْكُلُ." فَإِنْ كَانَتْ لَدَيْكَ عَادَاتٌ أَكْلِيَّةٌ سَيِّئَةٌ، سَوْفَ تَتَعَرَّضُ لِلسُّمْنَةِ أَوْ لِلْمَرَضِ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَدَيْكَ عَادَاتٌ تَفْكِيرِيَّةٌ سَلِيمَةٌ، فَسَوْفَ تُصْبِحُ شَخْصًا مُكْتِنَابِيًّا. هَذَا مَا يَكُونُ أحيانًا الْمَصْدَرِ النَّفْسِيِّ لِلْإِكْتِنَابِ. بَعْضُ أَنْوَاعِ الْإِكْتِنَابِ قَدْ يَكُونُ بِبَسَاطَةٍ تَرَكَمُ لِعَادَاتِ تَفْكِيرٍ غَيْرِ مُنضَبِطَةٍ.

قَالَ يَسُوعُ، "سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ." وَلَقَدْ قَصَدَ بِالْعَيْنِ النُّظْرَةَ الْخَارِجِيَّةَ، أَوِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَرَى بِهَا الْأُمُورَ. لِأَنَّهُ تَابَعَ لِيَقُولَ، "إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً (أَوْ سَلِيمَةً)، فَإِنَّ جَسَدَكَ كُلَّهُ سَيَكُونُ مَمْلُوءًا بِالنُّورِ، وَلَكِنْ إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً (أَي نَاقِصَةً أَوْ غَيْرَ كَامِلَةً)، أَيْ إِنْ كَانَتْ الطَّرِيقَةُ الَّتِي تَرَى بِهَا الْأُمُورَ نَاقِصَةً أَوْ شَرِيرَةً أَوْ سَلِيمَةً، فَإِنَّ جَسَدَكَ كُلَّهُ سَيَكُونُ مَمْلُوءًا بِالظُّلْمَةِ. وَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلامًا، فَالظُّلَامُ كَمْ يَكُونُ؟" (مَتَّى ٦: ٢٢، ٢٣) يَا لِهَذَا الْوَصْفِ الدَّقِيقِ لِمَا نَظُنُّ أَنَّهُ مَرَضُ الْإِكْتِنَابِ.

لَا حِظُّوا الْحِكْمَةَ الْمُوَحَاةَ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الرَّسُولُ بُولُسُ عِنْدَمَا يُعْطِينَا وَصْفَةً لِلتَّفْكِيرِ السَّلِيمِ. فَهُوَ يُخْبِرُنَا أَنْ نُفَكِّرَ بِكُلِّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلِّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلِّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلِّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلِّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلِّ مَا صَيِّهُ حَسَنٌ. وَهُوَ يَنْصَحُنَا أَيْضًا بِأَنْ لَا نُفَكِّرَ بِكُلِّ مَا هُوَ غَيْرُ حَقٍّ وَغَيْرِ جَلِيلٍ وَغَيْرِ عَادِلٍ وَغَيْرِ طَاهِرٍ وَغَيْرِ مُسِرٍّ (فِيلِيبِّي ٤: ٨). فَكِّرْ بِأَلْفِ الْأَفْكَارِ السَّلِيمَةِ الَّتِي لَنْ تَكُونَ فِي ذَاكِرَاتِنَا لَوْ أَنَّنَا إِنْتَبَعْنَا وَصْفَاتِ يَسُوعَ وَبُولُسِ هَذِهِ لِعَادَاتِ التَّفْكِيرِ السَّلِيمِ.

لَكِنِّي أَكْرَرُ أَنَّ سَبَبَ إِكْتِنَابِنَا قَدْ يَكُونُ جَسَدِيًّا، كِيمِيائِيًّا، أَوْ مِنْ الْأَعْرَاضِ الْجَانِبِيَّةِ لِبُضْعِ الْعَقَاقِيرِ، أَوْ تَقْصِيرٍ فِي حَرَقِ أَوْ إِسْتِهْلَاكِ الْجَسْمِ لِلطَّعَامِ، أَوْ آيَةٍ مُشْكَلَةٍ جَسَدِيَّةٍ أُخْرَى. وَمِنْ الْقِسْوَةِ أَنْ نَقُولَ لِمُؤْمِنٍ مُكْتِنَابِيٍّ أَنْ إِكْتِنَابَهُ نَفْسِيٌّ أَوْ رُوحِيٌّ، عِنْدَمَا يَكُونُ لَدَيْهِ مُشْكَلَةٌ تُمَكِّنُ مُعَالَجَتَهَا مِنْ قِبَلِ طَبِيبٍ.

وَلَكِنْ بِالطَّبَعِ، هُنَاكَ عِدَّةُ مَرَّاتٍ يَكُونُ فِيهَا سَبَبُ إِكْتِنَابِنَا رُوحِيًّا. فَإِنْ كُنْتَ لَا تَفْهَمُ الْإِنْجِيلَ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِهِ قَبْلًا، لَنْ أَعْجَبَ مِنْ كَوْنِكَ مُكْتِنَابِيًّا. فَاحْدَى سَبَابِ الْإِكْتِنَابِ الرَّئِيسِيَّةِ

يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشُّعُورُ بِالذَّنْبِ. فَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ حَلٍّ آخَرَ لِمُشْكِلَةِ الشُّعُورِ بِالذَّنْبِ إِلَّا إِنْجِيلُ الْمَسِيحِ. وَحَدَهُ إِنْجِيلُ الْمَسِيحِ هُوَ حَلٌّ مُشْكِلَةِ شُعُورِنَا بِالذَّنْبِ.

فِي الْمَزْمُورِ ٥١، صَلَّى دَاوُدُ صَلَاةَ إِعْتِرَافٍ وَتَوْبَةٍ. فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ، قَدَّمَ دَاوُدُ هَذَا التَّوَسُّلَ الْعَمِيقَ: "أَمْحُ مَعَاصِيَّ." هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْعِبْرِيَّةُ يَصْعُبُ تَرْجَمَتُهَا. وَأَفْضَلُ تَفْسِيرٍ سِيكُونُ، "إِلْغِ خَطِيئَتِي"، أَيْ "أزِلْهَا، اجْعَلْهَا وَكَأَنَّهَا لَمْ تَحْدُثْ أَصْلًا."

مِنَ الْمُثِيرِ أَنْ نَرَى كَيْفَ أَنَّهُ كَانَتْ لَدَى دَاوُدَ تِلْكَ الْبَصِيرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِيَرَى أَنَّ هَذَا بِالتَّحْدِيدِ مَا خَطَّطَ لَهُ اللَّهُ. فِي الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ، إِسْتَعْمَدَ الرَّسُولُ بُولُسُ كَلِمَةً، كَانَ دَاوُدُ قَدْ إِسْتَعْمَدَهَا أَيْضًا فِي مَزْمُورِ التَّوْبَةِ (مَزْمُورِ ٥١: ٤). هَذِهِ الْكَلِمَةُ هِيَ "مُبَرَّرٌ"، وَالتِّي تَعْنِي "وَكَأَنَّي لَمْ أُخْطِئُ أَصْلًا." فَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَجْعَلَ خَطِيئَتَنَا وَكَأَنَّهَا لَمْ نَقْتَرِفْهَا أَصْلًا. بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَمْحُوهَا وَكَأَنَّهَا لَمْ تَحْدُثْ أَصْلًا. بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُلْغِيَ خَطِيئَتَنَا، وَأَنْ يَسْتَجِيبَ لِتَضَرُّعِ دَاوُدَ "إَمْحُ مَعَاصِيَّ."

إِنَّ أَخْبَارَ الْإِنْجِيلِ السَّارَّةَ هِيَ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتِ لِأَجْلِ الصَّالِحِينَ؛ بَلْ جَاءَ مِنْ أَجْلِ الْخُطَاةِ. وَهُوَ لَمْ يَمُتْ مِنْ أَجْلِ الْأَبْرَارِ؛ بَلْ مَاتَ مِنْ أَجْلِ الْخُطَاةِ. "لَا يَحْتَاجُ الْأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى." (مَتَّى ٩: ١٢) فَإِنْ كُنْتَ شَخْصًا شَرِيرًا، فَالْإِنْجِيلُ مُوجَّهٌ لِأَمْثَالِكَ. وَحَيَاةُ وَخِدْمَةُ يَسُوعَ بِجَمَلَتِهَا عَاشَهَا يَسُوعُ وَاضِعًا خِلاصَكَ هَدَفًا لِحَيَاتِهِ وَخِدْمَتِهِ.

أَتَعْجَبُ مِنْ عَدَدِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْإِنْجِيلِ لِسَنَوَاتٍ، وَرُغْمَ ذَلِكَ، عِنْدَمَا يُصَابُونَ بِالْإِكْتِنَابِ، وَيَتَدَخَّلُ الرَّاعِي، لِلْبَحْثِ عَنْ مَصْدَرِ إِكْتِنَابِهِمْ، رُغْمَ ذَلِكَ تَكُونُ هُنَاكَ خَطِيئَةٌ مَا تَقْضُ مَضْجَعَهُمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَغْفِرَها لَهُمْ. وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْمَعْ أَبَدًا بِخَطِيئَتِهِمُ الْمُمَيَّزَةِ. مَهْمَا كَانَتْ خَطِيئَتُكَ، فَاللَّهُ غَفَرَ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ أَلْفَ الْمَرَّاتِ.

الْخَطِيئَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي لَنْ يَغْفِرَها اللَّهُ، هِيَ خَطِيئَةُ عَدَمِ الْإِيمَانِ. فَإِنْ كَانَ مَنبَعُ إِكْتِنَابِكَ رُوحِيًّا، لِأَنَّكَ مَغْمُورٌ بِالشُّعُورِ بِالذَّنْبِ، وَإِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْإِنْجِيلِ، فَإِنَّ هَذَا سِيحَرُّكَ مِنْ مُشْكِلَةِ إِكْتِنَابِكَ. وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ قَدْ أَفْتَعَكَ أَتَّكَ إِقْتَرَفْتَ خَطِيئَةً لَا تُعْتَفَرُ، أَوْ خَطِيئَةً رَهِيئَةً لَا يَغْفِرُها حَتَّى اللَّهُ نَفْسَهُ، إِغْلِبِ الشَّيْطَانَ بِقَوْلِكَ عَطِيَّةَ الْإِيمَانِ، وَآمِنْ بِالْإِنْجِيلِ.

هُنَاكَ بَعْضُ الْوَصْفَاتِ الْأَكْثَرِ قُوَّةً، الْمَذْكُورَةَ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ، عِنْدَمَا يَكُونُ مَصْدَرُ الْإِكْتِنَابِ فِي مَجَالِ الْحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ. عَلَّمَ يَسُوعُ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كُلَّ يَوْمٍ، "نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ." (مَتَّى ٦: ١٣) أحيانًا، يَنْبَغِي أَنْ تُسَمَّى الْمَشْكِلَةُ "ظُلْمًا أَوْ إِضْطِهَادًا"، الَّذِي أَقْصَدُ بِهِ أَنَّ مَصْدَرَ إِكْتِنَابِنَا هُوَ إِضْطِهَادٌ عَدُوْنَا، إِبْلِيسُ وَشَيْطَانُهُ. عِنْدَمَا قَالَ يَسُوعُ، "نَفْسِي حَزِينَةٌ حَتَّى الْمَوْتِ"، كَانَ مَصْدَرُ هَذَا الْحُزْنِ إِضْطِهَادًا أَوْ ظُلْمًا. فَالشَّرِّيرُ لَمْ يُرِدْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى

الصليب. فإن كان مصدرُ مشكلتك هو الظلم أو التسلُّط، فما هي الوصفة؟ إنَّها التحريرُ من خلالِ المسيحِ الحَيِّ، والذي علَّمنا يسوعُ كتلاميذَ أن نُصَلِّيَ من أجلِهِ كُلِّ يَوْمٍ.

لنفترضُ أنَّ هناكَ أشخاصَ في مُستشفىٍ عقليٍّ، وأنَّ مشكلتهم هي التسلُّطُ الرُّوحيُّ. فهل سيُشفونَ لمجردِ تناوُلِ العقاقيرِ لأعراضهم؟ وكيف يُمكنُ أن يختبرُوا شفاءً من إكتئابهم، إن كانَ السببُ هو التسلُّطُ الرُّوحيُّ، وإن كانَ الأشخاصُ الذين يُعالجونهم لا يعترفونَ حتَّى بحقيقةِ المُشكلةِ، ولا بالحلِّ الوحيدِ لهذه المُشكلةِ؟ هناكَ أوقاتٌ ينبغي أن يكونَ الحلُّ فيها رُوحياً، لأنَّ مصدرَ المُشكلةِ هو رُوحياً أيضاً.

لاحظْ كم يتكلَّمُ الكتابُ عن فرحِ الرَّبِّ. فلماذا يقولُ نحميا وغيره من كُتَّابِ العهدِ القديمِ، "فرحُ الرَّبِّ هو قُوَّةٌ شَعْبِهِ؟" إنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هو محبةٌ، وماذا بعدها؟ الفرحُ!

كتَبَ أحدُ الكُتَّابِ المُفضَّلينَ عندي، "الألمُ والمُعاناةُ لا مَفَرَّ منهما، ولكن بالنسبةِ للمؤمنِ، البؤسُ هو خيارٌ." فهل تعلمُ لماذا البؤسُ خيارٌ بالنسبةِ للمؤمنِ؟ لأنَّ المؤمنَ لديه الرُّوحُ القُدسُ، وثمرُ الرُّوحِ هو فرحٌ. هذا الفرحُ سَمِّيَ، "السَّعادةُ التي ليسَ لها معنى" لأنَّ هذا الفرحُ هو سعادةٌ غيرُ مبنيةٍ على أساسٍ ما يحدثُ لنا. فهل يُمكنُ أن يمنحنا الرُّوحُ القُدسُ فرحاً، ذلكَ النوعِ من الفرحِ الذي يُمكنُهُ أن يتغلَّبَ على الإكتئابِ؟

وعظَ إشعياءُ قائلاً: "استبدلوا الرُّوحَ اليائسةَ برداءِ تَسبيحٍ." (إشعياء ٦١: ٣) يا لهذهِ الفكرةِ! فإن كانَ لديكَ رُوحاً يائسةً، وإن كُنْتَ مُكتئباً، جَرِّبْ هذا. سَبِّحِ اللهَ على أيَّةِ حالٍ. ابدأ بتسبيحِهِ، حتَّى ولو لم تشعُرْ بالرَّغبةِ بفعلِ ذلكَ، حتَّى ولو شعرتَ بأنَّ قلبك توقَّفَ عن الحركةِ، سَبِّحِ اللهَ. أشجِّعْكَ أن تُجربَ هذا الأمرَ.

إنَّ الحُلُولَ الرُّوحيةَ والكتَّابيةَ التي قدَّمتها هي الرِّسالةُ التي كرزَ بها الأنبياءُ والكنيسةُ لآلافِ السنينِ. أدكرُكم مرَّةً أخرى بأنَّه من القسوةِ والفظاظةِ بأن نُقدِّمَ وصفاً رُوحيةً أو نفسيةً أو عاطفيةً لمُشكلةِ إكتئابِ ذاتِ مصدرِ جسديٍّ، وتتطلَّبُ بالتَّالي حلاً طبيّاً. ولكن إن كانَ الإكتئابُ رُوحياً، تأكَّدْ بأنَّ صفاتِ اللهِ الرُّوحيةِ سوفَ تَعْمَلُ دائماً بنجاحٍ.

الفصل الرابع

"وصفة للشفاء الداخلي"

منذ سنوات عديدة، كان يقوم رجلٌ يدعى John Quincy Adams بإجتياز طريق. وكانت صحته مزرية لدرجة أن اجتياز الطريق من جهة إلى أخرى تطلبه خمسة دقائق. فسأله صديق له صادف أنه كان ماراً بالطريق، "كيف حال جون كوينسي آدمز هذا الصباح؟" فأجاب، "جون كوينسي آدمز هو بحالة جيدة. المنزل الذي يعيش فيه هو في حالة مزرية جداً. وبالواقع، إن هذا المنزل مخرب لدرجة أنه قد يتوجب على جون كوينسي آدمز أن ينتقل منه سريعاً. ولكن جون كوينسي آدمز هو بخير. شكراً."

لقد كان لدى John Quincy Adams لاهوتاً جيداً. ومن أجل التمييز بين الإنسان الداخلي، (إنساننا الروحي الأبدى)، والإنسان الخارجي، (جسدنا المؤقت)، وبهدف إعطاء قيمة أعلى للإنسان الداخلي من الإنسان الخارجي، فإن هذا هو بعد حيوي من القيم الأبدية التي يشاركها معنا بولس في كتاباته الموحى بها.

إن صحة الإنسان الداخلي الروحي هي ذات قيمة أعلى جداً من صحة الإنسان الخارجي الجسدي. بإمكاننا أن نختبر الشفاء الداخلي كنتيجة مباشرة لخلاصنا. وإيماننا الشخصي بالإنجيل بإمكانه أن يحقق لنا الشفاء الناتج عن الخلاص. إن تأكيد العفران، واختبار الولادة الجديدة، الذي يجعل منا خلائق جديدة قلباً وقالباً، بالمسيح وفيه ومن أجله، ينبغي أن ينتج عنه اختبارٌ عجائبي للشفاء الداخلي (٢كور ٥: ١٧، ١٨).

إن المرض السيكوسوماتي هو مرضٌ في الجسد (باليونانية Soma)، حيث يكون سبب المرض في العقل، أو في النفس (باليونانية Psyche). إثنان من مصادر المرض السيكوسوماتي هما الشعور بالذنب والغضب الناتج عن الرغبة بالانتقام. لهذا، مجالان من مجالات الشفاء الداخلي الأساسية، أو الشفاء من المرض السيكوسوماتي، هما العفران ونعمة العفران. أحد أساتذتي سمي هذين العلاجين الروحيين "شفاء الذاكرة".

ولقد صاغ Cannon James Glenn، من سيدني، أستراليا، عبارةً جديدة. في كتابه عن الشفاء، وفي فصلٍ خاص بالشفاء الداخلي، استخدم عبارة "عدم العفران". كتب السيد Glenn يقول: "أعظم عقبة للشفاء الداخلي هي عدم العفران. قد نختبر عدم العفران لكوننا ننفق إلى تأكيد عفران الله لنا، أو عفران الناس الذين أخطأنا تجاههم لنا. إن مصدر شعورنا بعدم العفران قد يعني أيضاً أننا لن نغفر لأجل الذي أسأؤوا إلينا."

تأملوا بحكمة ربنا الكاملة، عندما علم تلاميذه بأن يصلوا كل يوم، "اغفر لنا خطايانا، كما نغفر نحن أيضاً للذين أسأوا إلينا." (متى ٦: ١٢) يُخبرنا علماء اللغاة اليونانية أن طلب الغفران في صلاة التلاميذ قد يمكن ترجمتها بالحقبة "اغفر لنا خطايانا بما أننا قد سبق وغفرنا لأولئك الذي أخطأوا إلينا."

إن تلك النظرة إلى تعليم ربنا عن الغفران تُقدم تحدياً كبيراً للأشخاص الذين أُسيئت معاملتهم. لقد سمعتُ ضحايا أُسيئت معاملتهم يقولون أن رغبتهم بالإنقاذ لم تساهم إلا بزيادة معاناتهم العاطفية، وأن ذلك الحقد والغضب أحر عمليّة شفائهم الداخلي. وإعترف هو لاء أنه فقط عندما تمت إزالة عقبة عدم الغفران، عندها فقط بدأت عمليّة شفائهم الداخلي. أتظنون أن يسوع كان يعرف ذلك عندما جعل من المصالحة والغفران جزءاً حيويّاً من وصفته للصلاة والشفاء الداخلي؟

عندما نخطئ، نحتاج أن ننظر إلى فوق ونؤمن بأول حقيقة من حقائق الإنجيل، والتي هي الأخبار السارة أن الله يغفر خطايانا، لأن يسوع مات من أجل خطايانا. ثم نحتاج أن ننظر حولنا، وأن نغفر لأولئك الذين أخطأوا ضدنا، ونطلب الغفران لأولئك الذين أخطأنا بقسوة ضدّهم.

عندما نعترف بخطايانا ونضع ثقنا بموت يسوع المسيح على الصليب لأجل غفران خطايانا، نحتاج أن ننسى ما ينساه الله وأن نتذكر ما يتذكّره. فالله يغفر خطايانا وينساها. وكلمة الله تؤكد لنا ذلك.

في العهد الجديد، نتعلم أن نعترف بخطايانا، ولدينا الوعد بأنه، "إن اعترفنا بخطايانا، فالله أمينٌ وعادلٌ حتى يغفر لنا خطايانا ويظهرنا من كلّ إثم." (أيوحنا ١: ٩). في العهد القديم، يُخبرنا الله بوضوح قائلاً، "لائي اغفر إثمهم، وخطيئتهم لا أذكرها فيما بعد." (إرميا ٣١: ٣٤).

ولكن الله يتذكّر بأننا خطاء. أمّا نحن فننسى أننا خطاء. هذا سبب واحد على الأقل لكوننا نسفط في الخطية مراراً وتكراراً. فعندما نعترف بخطايانا، نُظهر أن إيماننا يتصدّع إذا تذكّرنا خطايانا وحملنا معنا ثقل شعورنا بالذنب، بعد أن يكون الله قد غفر خطايانا ونسيها.

سمعتُ مرّةً قصةً عن رئيس رهبنة في باريس، الذي قيل له أن واحدة من الرهبان في ديرِه كانت تقول أنها كانت تتكلم مع يسوع كل ليلة. فاستدعيت الرهبنة إلى مكتب رئيس الرهبنة، وعندما أكدت الإشاعة المنتشرة عنها، قال لها رئيس الرهبنة، "عندما يتكلم معك يسوع في المرّة المقبلة، إسألني السؤال التالي: "أية خطية ارتكبتها رئيس رهبنة باريس قبل أن يصبح كاهناً؟"

بعد بضعة أيام، طلبت الراهبة موعداً للقاء رئيس الراهبة. فسأل رئيس الراهبة قائلاً "هل تكلمت مع يسوع مجدداً يا ابنتي؟" فأجابت الراهبة، "نعم." "وهل طرحت عليه سؤالاً؟" فقالت الراهبة أنها بالفعل طرحت عليه هذا السؤال. فسألها المونسنيور، "وماذا قال يسوع؟" فأجابت الراهبة، "قال يسوع بأن أقول لك أنه لا يتذكر." "إن كنا نؤمن بالعهد القديم والعهد الجديد، هذا هو الجواب الذي ينبغي أن نتوقع سماعه على سؤال المونسنيور. فهل هذا هو الجواب الذي توقعته سماعه؟"

عندما نطبق إنجيل الخلاص على خطايانا، علينا ببساطة أن ندرّب أنفسنا لنتذكر ما يتذكره الله وأن ننسى ما ينساه الله. علينا أن نطبق هذا النظام الروحي، وأن نقبل تأكيد الغفران في الاتجاهات الثلاث التي وصفناها. – أن نكررها، علينا أن ننظر إلى فوق وأن نقبل غفران الله. علينا أن ننظر حولنا وأن نغفر للآخرين كما غفر لنا الله، وعلينا أن نقبل غفرانهم عندما أخطأنا نحن تجاههم. وأخيراً، علينا أن ننظر إلى الداخل ونغفر لأنفسنا.

إن الدمج بين هذين النظامين الروحيين سوف ينتج عنه شفاء داخلي، الذي سوف يقنعنا أن الخلاص يقود إلى شفاء داخلي هو أكثر أهمية من الشفاء الجسدي.

الفصل الخامس

"وصفة للخلاص"

كُلُّ حضارةٍ وديانةٍ حولَ العالمِ تُحاولُ أن تُقدِّمَ نصائحَ أو وصفاتٍ للحاجةِ الأعظمِ عندَ الإنسانِ – ألا وهي الحاجةُ للخلاصِ الشَّخصيِّ الأبدِيِّ. تُخبرنا كلمةُ اللهِ أنَّ اللهَ أحبُّ العالمَ إلى دَرَجَةٍ أنَّه أرسلَ ابنَهُ الوَحيدَ ليُكونَ مُخَلِّصَ العالمِ، وعندما جاءَ ابنُهُ إلى عالمنا، أخبرنا أنَّ جاءَ إلى العالمِ ليُخَلِّصَ العالمَ (يُوحَنَّا ٣: ١٦-١٨). المُخَلِّصُ الذي ماتَ على الصَّليبِ من أجلِ خلاصنا، أعطانا أيضاً وصفاً تُظهرُ لنا كيفَ نُطبِّقُ هذا الخلاصَ شَخْصِيّاً.

يُخبرنا التَّاريخُ أو آيةُ مَوْسُوعةٍ عن العجائبِ القَدِيمةِ السبعِ في الدُّنيا، وعن العجائبِ الحديثةِ السبعِ في الدُّنيا، وعن العجائبِ الطَّبِيعِيَّةِ السَّبْعِ في الدُّنيا. ويُخبرنا الكتابُ المُقدَّسُ أنَّ أعظمَ بُعْدٍ في الحَيَاةِ هُوَ البُعْدُ الرُّوحِيُّ، وأنَّ العجائبِ الحَقِيقِيَّةِ في هذا العالمِ هي العجائبِ الرُّوحِيَّةِ السبعِ في الدُّنيا.

الخُطَّةُ الأعظمُ في العالمِ

العجيبَةُ الروحيةُ الأولى في الدُّنيا هي الخُطَّةُ الأعظمُ في العالمِ. إنَّ العُلَماءَ الذين يُراقِبُونَ هذا العالمَ بواسطةِ التليسكوبِ أو الميكروسكوبِ يحتارُونَ من الخُطَّةِ العجيبَةِ والنِّظامِ المُدهِشِ في عالمنا. فالخُطَّةُ والنِّظامُ اللذين نراهما في الأمورِ الكبيرةِ والصغيرةِ في هذا العالمِ هما رائِعان، جميلان، ومُعقَّدان. فعندما تنظرُ إلى الخُطَّةِ العجيبَةِ في العالمِ الكبيرِ الذي تراه من خلالِ التليسكوبِ وفي العالمِ الصغيرِ الذي تراه من خلالِ الميكروسكوبِ، سيعوزُكَ من الإيمانِ لكي تعتقدَ أن هذا العالمَ وُجدَ بالصدفةِ، أكثرَ مما سيعوزُكَ من الإيمانِ لتعتقدَ أن هناكَ مُهندساً وخالقاً لِكُلِّ ما نراه في عالمنا. إنَّ أهلَ الإيمانِ يعتقدُونَ أنَّ الخُطَّةَ العجيبَةَ التي نلاحظُها في هذا العالمِ هي بمثابةِ توقيعِ اللهِ المكتوبِ على لوحةِ خَلِيقَتِهِ.

إنَّ تعريفَ القاموسِ لكلمةِ "نفس" هو: الفِرادَةُ، أو فِردِيَّةُ شَخْصٍ ما التي تُمَيِّزُهُ عن كُلِّ شَخْصٍ آخر. "في العهدِ الجَدِيدِ، يطرَحُ الربُّ يسوعُ المسيحُ السُّؤالَينِ التالِيينِ: "ماذا يَنْتَفِعُ الإنسانُ لو ربحَ العالمَ كُلَّهُ وخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أو ماذا يُعْطِي الإنسانُ فِداءً عن نَفْسِهِ؟" لقد خَلَقَ اللهُ القَدِيرُ ذَوِي فِرادَةٍ تُمَيِّزُ كُلَّ واحدٍ مِنَّا عن كُلِّ كائِنٍ بشَرِيٍّ آخرٍ على الأرضِ. ويُخبرنا يسوعُ أنه علينا أن لا نُضَحِّيَ بِنَفْسِنَا الحَقِيقِيَّةِ أو بالهويَّةِ الفِردِيَّةِ المُعْطَاةِ لنا من اللهِ، حتَّى ولو كُنَّا سنربحُ العالمَ بأسرِهِ.

الله هُوَ مُهَنْدِسٌ وَخَالِقُ هَذَا الْعَالَمِ، وَخَالِقُكَ وَخَالِقِي. وَمِنَ الْإِنْسَانِ مَعَ طَبِيعَةِ اللَّهِ أَنْ نُؤْمِنَ أَنَّ اللَّهَ لَدَيْهِ هَدَفٌ مُتَعَمِّدٌ لِكُلِّ شَيْءٍ يُخَطِّطُ لَهُ وَيَخْلُقُهُ. الْخُطَّةُ الْفَرِيدَةُ الَّتِي يَقُولُ لَنَا اللَّهُ أَنَّهَا خَصَّصَهَا لِحَيَاةِ كُلِّ كَائِنٍ بَشَرِيٍّ، هِيَ الْخُطَّةُ الْأَعْظَمُ فِي الْعَالَمِ!

إِنَّ مِفْتَاحَ لُغزِ خُطَّتِنَا وَفَرْدِيَّتِنَا هُوَ أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ مِنَ السِّتَةِ مِلياراتِ نَسْمَةِ، الَّذِينَ يَعِيشُونَ عَلَى الْأَرْضِ الْآنَ، لَدَيْهِ بَصَمَاتٌ فَرِيدَةٌ، وَخَامَةٌ صَوْتٌ فَرِيدَةٌ، وَخَصَائِصٌ وَرَائِيَّةٌ فَرِيدَةٌ (DNA). فَهُنَاكَ سِتَةُ مِلياراتِ نَسْمَةٍ عَلَى أَرْضِنَا الْيَوْمَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَهُ بَصْمَتُهُ الْفَرِيدَةُ. إِنْ التَّصْرِيحُ الْكِتَابِيُّ الْعَمِيقُ بِأَنَّ لِلَّهِ خُطَّةً فَرِيدَةً لِكُلِّ فَرْدٍ مِنَ السِّتَةِ مِلياراتِ نَسْمَةٍ الَّتِي يَعِيشُونَ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ، وَكَانَ لَهُ خُطَّةً فَرِيدَةً لِكُلِّ مَنْ الَّذِينَ عَاشُوا قَبْلَنَا، وَسَوْفَ يَكُونُ لَهُ هَكَذَا خُطَّةً لِكُلِّ مَنْ الَّذِينَ سَيَعِيشُونَ بَعْدَنَا، هُوَ بِمِثَابَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا السَّبْعِ الرُّوحِيَّةِ. (مَرْفُوسٌ ٨: ٣٦، ٣٧؛ مَزْمُورٌ ١٣٩: ١٦؛ إِرْمِيَا ١: ٥؛ رُومِيَّةٌ ١٢: ١، ٢).

الإنفصال (أو الطلاق) الأعظم في العالم

قد تتساءل، "كيف يُمكنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ إِلَهٌ، أَوْ نِظَامٌ أَوْ خُطَّةٌ، وَرَاءَ عَالَمٍ مِثْلِ عَالَمِنَا الْمَمْلُوءِ بِالْإِنْحِرَافِ، وَالطَّلَاقِ، وَالْعَائِلَاتِ الْمُفَكَّكَةِ، وَالْجَرِيمَةِ، وَالْقَتْلِ، وَالْأَسْلِحَةَ لِنُوَوِيَّةِ وَالْبِيُولُوجِيَّةِ لِلدَّمَارِ الشَّامِلِ، وَالْحُرُوبِ، وَاللَّاجِئِينَ، وَالشَّعْبِ، وَالْأَمْرَاضِ الْمُسْتَعَصِيَّةِ، وَسَائِرِ الْمَشَاكِلِ الْمُرْعَبَةِ وَالْمُرْبِكَةِ الَّتِي تَعْمُرُنَا؟ إِنْ كَانَ لَدَى اللَّهِ خُطَّةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَلِكُلِّ فَرْدٍ، فَلِمَاذَا يَمْتَلئُ عَالَمُنَا بِذَلِكَ النُّوعِ مِنَ الْأَلْمِ الَّتِي يَبْدُو نَاتِجاً عَنِ الْفَوْضَى وَالْمُصَادَفَةِ؟ وَلِمَاذَا يُوجَدُ فِي هَذَا الْعَالَمِ كَثِيرُونَ مُتَأَلِّمُونَ وَمُحَبِّطُونَ وَمُشَوِّشُونَ وَمُنْبُذُونَ وَمُسْتَوْجِدُونَ وَمُكْتَنَّبُونَ؟"

يُجِيبُ الْكِتَابُ الْمَقْدَّسُ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ. وَلَنْ تَجِدَ نَظْرَةً أَكْثَرَ وَاقْعِيَّةً لِلْحَيَاةِ، وَأَجُوبَةً أَفْضَلَ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ، كَمَا سَتَجِدُهَا فِي كَلِمَةِ اللَّهِ. يُعَلِّمُنَا الْكِتَابُ الْمَقْدَّسُ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُنَا أَنْ نَحْيَا بِطَرِيقَةٍ تَتَنَاوَمُ مَعَ خُطَّتِهِ لِحَيَاتِنَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا أَيْضاً الْخُرِيَّةَ بِاخْتِيَارٍ أَوْ رَفْضِ الْعِلَاقَةِ مَعَ اللَّهِ وَخُطَّتِهِ لِحَيَاتِنَا. وَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ هَذِهِ الْخُرِيَّةَ الَّتِي أَعْطَانَا إِيَّاهَا لِلَّهِ لِكَيْ نَعِيشَ عَلَى طَرِيقَتِنَا بِأَنَانِيَّةٍ، فَنَعْمَلُ مَا نَشَاءُ، وَنُعْلِنُ إِسْتِقْلَالَنَا عَنِ اللَّهِ. فَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُطَلِّقَ أَوْ نَفْصِلَ أَنْفُسَنَا عَنِ اللَّهِ وَعَنْ خُطَّتِهِ لِحَيَاتِنَا.

إِنَّ الْحَقِيقَةَ الصَّعْبَةَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا ذَوِي خُرِيَّةٍ لِإِتِّخَاذِ الْخِيَارِ الْخَاطِيءِ بِأَنَّ نَفْصِلَ أَنْفُسَنَا عَنِ خَالِقِنَا وَعَنْ خُطَّتِهِ لِحَيَاتِنَا، يَجْعَلُ مِنْ هَذَا الْإِنْفِصَالِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ الْإِنْفِصَالَ الْأَعْظَمَ فِي الْعَالَمِ، وَوَاحِداً مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا السَّبْعِ الرُّوحِيَّةِ. وَمُصَالِحَةُ هَذَا الْإِنْفِصَالِ هِيَ جَوْهَرُ الْإِنْجِيلِ. (تَكْوِينٌ ٣؛ إِشْعِيَاءُ ٥٣: ٦؛ يُوحَنَّا ٣: ١٩؛ رُومِيَّةٌ ١: ٢٤، ٢٦، ٢٨؛ ٣: ٢٣)

المُعْضَلَةُ الأَعْظَمُ فِي العَالَمِ

إنَّ اللهَ المُعْلَنَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وَالذِي جَوْهَرُهُ المَحَبَّةُ الكَامِلَةُ، يَتَشَوَّقُ إِلَى عِلَاقَةٍ حُبِّ مَعَ أَوْلَادِهِ. وَلَكِنَّ اللهَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ هُوَ أَيْضاً إِلَهُ قُدُّوسٌ، وَجَوْهَرُهُ العَدْلُ الكَامِلُ. إِنَّ الوَصْفَ الكِتَابِيَّ لِشَخْصِيَّةِ اللهِ يُعْطِينَا مَعْيَاراً مُطْلَقاً نَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهِ قِيَاسَ الصَّوَابِ مِنَ الخَطَأِ فِي عَالَمِنَا. فَلا مَجَالَ لِإِلَهٍ مُحِبٍّ وَقُدُّوسٍ أَنْ يَتَجَاهَلَ الإِنْفِصَالَ الأَعْظَمُ فِي العَالَمِ.

وَلِلآبِ السَّمَاوِيِّ الكَامِلِ طَرِيقَةٌ مُعَيَّنَةٌ يُوَاجِهُ بِهَا مُعْضَلَةٌ مَا. فَبطَرِيقَةٍ مَا، يُوَاجِهُ اللهُ مُعْضَلَةً مُشَابِهَةً لِلتِي يُوَاجِهُهَا الكَثِيرُ مِنَ الأَهْلِ. فَعِنْدَمَا نَرِغِبُ نَحْنُ كَأَهْلٍ أَنْ تَكُونَ لَدِينَا عِلَاقَةٌ مَحَبَّةً مَعَ أَوْلَادِنَا المُتَمَرِّدِينَ، كَيْفَ نَظْهَرُ لِأَوْلَادِنَا المُتَمَرِّدِينَ المَحَبَّةَ وَالقُبُولَ غَيْرَ المُشْرُوطِينَ، دُونَ أَنْ نَنْتَهِكَ مَبَادِيءَ إِيْمَانِنَا وَتَعْلِيمِنَا لِأَوْلَادِنَا عَنِ الخَطَأِ وَالصَّوَابِ؟

وَبطَرِيقَةٍ مُمَاتِلَةٍ، كَيْفَ يَسْتَطِيعُ الإِلَهُ، الذِي جَوْهَرُ طَبِيعَتِهِ الحُبُّ الكَامِلُ وَالعَدْلُ الكَامِلُ، وَهُوَ مُنْسَجِمٌ مَعَ جَوْهَرِ طَبِيعَتِهِ، أَنْ يَتَجَاوَبَ مَعَ خِدْمَتِنَا لَهُ وَنَحْنُ فِي حَالَةِ الإِنْفِصَالِ عَنْهُ؟ هَذِهِ هِيَ المُعْضَلَةُ الأَعْظَمُ فِي العَالَمِ، وَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا السَّبْعِ الرُّوحِيَّةِ. (تَكْوِينٌ ٣: ٨-١٣؛ لُوقَا ١٥: ١١-٢٤؛ عِبْرَانِيِّينَ ١٢: ٥-١١؛ رُؤْيَا ٣: ١٩، ٢٠).

الإِعْلَانُ الأَعْظَمُ فِي العَالَمِ

إِنَّ الإِعْلَانَ الأَعْظَمُ فِي العَالَمِ هُوَ الإِعْلَانُ المَبْدِئِي فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ، الذِي يُبَشِّرُنَا بِالخَبْرِ السَّارِّ أَنَّ اللهَ وَجَدَ حَلًّا لِلْمُعْضَلَةِ الأَعْظَمُ فِي العَالَمِ، وَأَنَّهُ دَبَّرَ مُصَالِحَةً لِلإِنْفِصَالِ الأَعْظَمُ فِي العَالَمِ! فَسَوْفَ تَجِدُ فِي قَلْبِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ الإِعْلَانَ الأَعْظَمُ عَنِ يَسُوعَ، أَنَّهُ عِنْدَمَا مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ، كَانَ ابْنُ اللهِ الوَحِيدِ. فَعِنْدَمَا مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ، كَانَ يُقَدِّمُ حَلًّا لِلِاللهِ الوَحِيدِ لِلخَطِيئَةِ فِي هَذَا العَالَمِ الشَّرِيرِ المُنْحَرِفِ وَالمُتَأَلِّمِ، وَخِلَاصَ اللهِ الوَحِيدِ لِلجَنَسِ البَشَرِيِّ بِطَرِيقَةٍ شَخْصِيَّةٍ.

إِنَّ رِسَالَةَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ هِيَ الخَبْرُ السَّارُّ، أَنَّهُ عِنْدَمَا مَاتَ يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ، تَمَّمَ اللهُ أَمْرًا يَنْسَجِمُ مَعَ مَحَبَّتِهِ الكَامِلَةِ وَعَدْلِهِ الكَامِلِ. فَعِنْدَمَا مَاتَ يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ، وَضَعَ اللهُ عَلَى ابْنِهِ الحَبِيبِ الوَحِيدِ كُلَّ القِصَاصِ أَوِ العِقَابِ الذِي نَسْتَحِقُّهُ نَحْنُ البَشَرُ المُتَمَرِّدِينَ بِسَبَبِ خَطَايَانَا. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، طَبَّقَ اللهُ عَدْلَهُ وَأَرْضَاهُ. وَلَقَدْ عَبَّرَ اللهُ بِالتَّأَكِيدِ عَنِ مَحَبَّتِهِ الكَامِلَةِ عِنْدَمَا مَاتَ يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ، وَالأَهْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ أَنَّ يَسُوعَ بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ فَتَحَ أَمَامَنَا الطَّرِيقَ الوَحِيدَ نَحْوِ مُصَالِحَتِنَا عَنِ الإِنْفِصَالِ مَعَ اللهِ.

هذه هي الطريقة التي عبّر بها يسوع عن جوهر وزخم إعلانه العظيم: "لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية." إن الإعلان الأعظم في العالم يجعل من صليب يسوع المسيح العجيب الروحية الأهم في الدنيا. (يوحنا ٣: ١٤-٢١؛ متى ٢٠: ٢٨؛ إشعياء ٥٣: ٦؛ ١ بطرس ٢: ٢٤؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٨-٢١).

القرار الأعظم في العالم

لقد أوضح يسوع القرار الأعظم لنا عندما قال أن كل واحدٍ عليه أن يؤمن شخصياً بالإعلان الأعظم في العالم. فبعد أن قال يسوع أنه المخلص الوحيد المرسل من الله، قال عن نفسه، "الذي يؤمن به لا يدان، والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن... هذه هي الدينونة."

إن إتخاذ القرار بالإيمان بإعلان يسوع، هو القرار الأعظم في العالم، لأنه بحسب قول يسوع، إذا آمنا بإعلانه، نكون قد وجدنا حلاً لمشكلة خطيتنا التي فصّلتنا عن الله. ولكن إن لم تؤمن به ندان لأننا لم نؤمن بالخبر السار الذي أعلنه يسوع. فإن كان قرارنا بالإيمان بإعلان يسوع هو الذي يصنع الفرق بين دينوتنا الأبدية وبين خلاصنا، عندها يكون القرار بالإيمان أو عدم الإيمان هو القرار الأعظم في العالم، وواحد من العجائب الروحية السبع في الدنيا. (يوحنا ٣: ١٦-١٩؛ ١: ١٢؛ أعمال ١٦: ٣٠-٣٢، رومية ١٠: ٩، ١٠).

الاتجاه الأعظم في العالم

إن كنت تتابع معي التسلسل المنطقي، قد تطرّح على نفسك هذا السؤال، "كيف أستطيع أن أعرف متى إتخذت القرار الأعظم في العالم؟" أجابك يسوع على هذا السؤال عندما قال: "إتبعني." إن روح العهد الذي قطعته يسوع مع الذي إترفوا بالإيمان به كان، "إتبعني فأجعلك..." وكان يسوع يقول، "إتبعني. هذا دورك. وأنا سأجعلك. هذا دوري. إتبعني. هذه مسؤوليتك. وأنا سأجعلك. هذه مسؤوليتي." هذه الجملة القصيرة هي تعبيرى الخاص عن العقد الشفوي الذي به إفتتح يسوع الرحلة الروحية للذين تبعوه.

عندما تتخذ القرار بالإيمان بيسوع وبإتباعه، فلو كان بإمكان أحدهم أن يظهر لك ما سوف تكون تعلمه بعد عشرين سنة، كنت سوف تشعر بالرهبة. فالذي يبدو مستحيلاً لك في بداية رحلة إيمانك، سوف يكون ممكناً، لأن يسوع سوف يقوم دائماً بدوره عندما تؤمن به وتتعهّد بأن تصبح تلميذاً حقيقياً ليسوع وتتبعه.

عندما سمع الناس الذي قالوا ليسوع أنهم يؤمنون به، عندما سمعوه يقول "إتبعني"، وعندما فكروا بذلك العهد الذي تحداهم يسوع أن يتخذوه، سرعان ما اكتشفوا أن إتباع يسوع كان يعني أن عليهم أن يرجعوا عن خطاياهم، وأن يسلموا حياتهم بدون شروط ليسوع وأن يتبعوه. كثيرون من الذين أخبروا يسوع أنهم يؤمنون به، لم يكونوا مستعدين لتفعيل إيمانهم بالإستسلام ليسوع بدون شروط وبتابعه بحسب شروطه.

على أية حال، فإن الأقلية الملتزمة التي تعهدت بالإيمان بيسوع وبتابعه، حققت إكتشافاً. إن تلاميذ يسوع المسيح الحقيقيين حققوا إكتشافاً مثيراً أن إتباع يسوع أعطى لحياتهم معنى، وتعريفاً، وإتجاهاً، وقصداً، وقيمة. فأولئك الأشخاص الذين يعترفون بالإيمان بيسوع ويريدون أن يلتزموا بتابعه، سوف يكتشفون دائماً أن إتجاه إتباع يسوع هو الإتجاه الأعظم في العالم.

إذا راقبت بإنتباه التغييرات الجذرية في حياة الذين يعترفون بالإيمان بيسوع ويتبعونه بحق، وبين غياب أي تغيير في حياة الذين يعترفون بالإيمان بيسوع ولكنهم لا يتبعونه بحق، فسيضح لك أن إتجاه إتباع يسوع هو عجيبة روحية حيوية أخرى من عجائب الدنيا الروحية. إن الإتجاه الأعظم في حياتك سوف يكون إتجاه إتباع يسوع. (متى ٤: ١٩؛ رؤيا ١: ٥، ٦؛ يوحنا ٨: ٣٠-٣٥؛ لوقا ٥: ١-١١).

القوة المحركة الأعظم في العالم

رغم أن موت يسوع المسيح هو أهم عجيبة روحية في العالم، فالحقيقة الأكثر إثارة للإهتمام عن يسوع المسيح في العهد الجديد هي ذلك الخبر السار، الذي بحسب سفر الأعمال، كرز به الرسل جميعاً: بعد أن مات ودُفن، قام يسوع المسيح من الموت!

فالمسيح القائم من الأموات يحيا في تلاميذه الحقيقيين. وهو المسؤول عن كل التغييرات في حياتهم. والمسيح الحي هو أيضاً مصدر القوة المسؤول عن تأثير تلاميذه على العالم أجمع وفي كل جيل. فالمسيح القائم من الموت، والذي يحيا حياته في تلاميذه الحقيقيين ومن خلالهم، هو القوة المحركة الأعظم في العالم. فحقيقة كون المسيح القائم من الموت يرغب بأن يحيا حياته في حياة أشخاص مثلي ومثلك، هي واحدة من عجائب الدنيا الروحية السبع.

بحسب يسوع، أولئك الذين يختبرون هذه القوة المحركة يكونون قد ولّوا من جديد. فإن لم يسبق لك أنك ولدت من جديد، إتخذ القرار أن تؤمن بيسوع المسيح وأن تلتزم بالتحرك نحو الإتجاه العظيم في إتباع يسوع، فهذا دورك. عندما تقوم بهاتين الخطوتين الهامتين، سوف تكتشف أن المسيح الحي القائم من الموت سوف يوجه حياتك، وهذا هو

دوره ووعده. سلم حياتك لقيادته وإتجاهه. وبتوقيتيه وبطريقته، سوف تولد من جديد. وسوف تسترد أيضاً تلك الخطئة العظيمة التي أرادها الله دائماً لحياتك. وستكون هذه الخطئة لك الخطئة الأعظم في الدنيا.

عندما تلتزم بالإيمان بيسوع وبتباعه، وعندما تعيش حياتك بانسجام مع خطة الله لحياتك، لن يكون أحد مثلك على الأرض. والحياء التي تحياها كتابع ليسوع المسيح ستكون مُميّزة باختلاف جميل. وجمال اختلاف حياتك الجديدة في المسيح سوف يفوق بأضعاف جمال اختلاف بصمات أصابعك، وخامة صوتك، وخصائصك الوراثية (DNA).

هل تريد أن تولد من جديد؟ هل أنت مُستعدٌ لاتخاذ القرار الأعظم في العالم، أي أن تؤمن بالإعلان العظيم ليسوع المسيح؟ وهل أنت راغبٌ بأن تُسلم حياتك بدون شروطٍ ليسوع؟ هل قررت أنك تريد الآن أن تلتزم بالاتجاه لإتباع يسوع؟ إذا أردت أن تبدأ رحلة الإيمان الروحية مع يسوع، صلِّ بإخلاص ومن كلِّ قلبك هذه الصلاة لله:

"أيها الأب السماوي المحب، أنا أعترف أنني خاطئ، وأنا أتخذ الآن إبنك يسوع المسيح مُخلصاً لي. أنا أثقُ بإيمانٍ بموته على الصليب لغفران كلِّ خطيئة من خطاياي. وأنا الآن أترك كلَّ خطاياي وأرجع عنها. أريد أن أتصالح معك بعد أن كنتُ مُنفصلاً عنك. وها أنا في هذا المكان وفي هذه اللحظة أُعلن أن يسوع المسيح هو ربي ومُخلصي، وأنا أُسلم حياتي بدون شروطٍ لقيادته وتوجيهه. اجعل حياتي تنسجم بالتمام مع تلك الخطئة العظيمة التي أردتها أنت دائماً لحياتي. ساعدني بينما أتبع إبنك يسوع المسيح، أن أعتمد على قوته وسلطته، وأن أحيأ لمجدك. شكراً على توفيرك هذا الخلاص الأبدي العظيم لي. آمين." (يوحنا ٣: ٨-١٢، ١٣؛ ١ بطرس ١: ٢٢-٣؛ فيلبي ١: ٦؛ ٢: ١٣؛ أفسس ٢: ٨-١٠).

إذا صليت هذه الصلاة، أخبر أحداً آخر عن ذلك، ثم إتصل بنا. فلدينا المزيد من الكتيبات الروحية التي تُساعدك على السير في رحلة إيمانك وإتباعك ليسوع المسيح. (أعمال ٢: ٢١؛ ١٦: ٣٠، ٣١؛ رومية ١٠: ٨-١٣).

الفصل السادس

"وصفة للمحنة"

إسمعوا الكلمات التي ختم بها يسوع العظة العظيمة التي قدمها على الجبل: "كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلَامِي وَيَعْمَلُ بِهِ أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُهُ. يُشْبِهُهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الْأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزْعِزَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلَا يَعْمَلُ فَيُشْبِهُهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دُونِ أُسَاسٍ. فَصَدَمَهُ النَّهْرُ فَسَقَطَ حَالًا وَكَانَ خَرَابٌ ذَلِكَ الْبَيْتِ عَظِيمًا". (متى ٥: ٢٤-٢٧).

تخيّلوا أنّ جميعكم يتمتّع بموهبة الرسم، وأنني أعطيت كلّ واحدٍ منكم لوحةً ومجموعةً من الريشات والطلاءات، وكلّ المَعَدَّاتِ اللازمة لِرَسْمِ لَوْحَةٍ جَمِيلَةٍ. ولنفترض أنّي قلتُ لكم: "أرسموا كلّ ما يخطر في بالكم عندما أقول كلمة "حياة". فماذا ترسمون؟

في هذه الإستعارة العظيمة التي أنهى بها يسوع العظة على الجبل، رسم لنا صورة الحياة. فنمّة منزلان يقعان جنباً الى جنب، وفجأةً ضربتهما العواصف. هذه هي الحياة بالنسبة لِيَسُوع. في وصفه للحياة، صرّح يسوع أنّ هَدْيَيْنِ الْمَنْزَلَيْنِ يَبْدُوَانِ مُتَشَابِهَيْنِ – قَبْلَ أَنْ تَهْبَّ عَلَيْهِمِ الْعَاصِفَةُ. ولكن، عندما ضربت العواصف المنزلين، تكتشفون أنّهما ليسا مُتَشَابِهَيْنِ. سقط أحدهما سقوطاً عظيماً لكنّ الآخر بقي سليماً في موقعه. ويكمن الفرق بينهما في ما يلي: إنّ المنزل الذي سقط سقوطاً عظيماً كان قد بُنِيَ مِنْ دُونِ أُسَاسٍ أَي عَلَى الرَّمْلِ، أمّا المنزل الذي لم يقع فقد بُنِيَ عَلَى صَخْرَةٍ صَلْبَةٍ.

لو قام أشخاصٌ في مُقْتَبَلِ الشَّبَابِ بِرَسْمِ لَوْحَتِهِمْ لِلْحَيَاةِ، لَكَانَتْ صُورَتُهُمْ مِثَالِيَّةً، تُشْبِهُ شَخْصاً يَتَزَحَلُّ عَلَى رُؤُوسِ الْأَمْوَاجِ. أمّا الصُّورَةُ التي يرسمها أهلهم، أو أجدادهم، فقد تكونُ مُتَشَابِهَةً، مثل شخصٍ يجلسُ في سَفِينَةٍ تَعْرَقُ، على بُعدِ ثَمَانِينَ كِيلُومِتْرًا مِنَ الشَّاطِئِ، بِدُونِ آيَةٍ مُسَاعَدَةٍ تَبْدُو فِي الْأَفْقِ. إنّ صُورَةَ يَسُوعِ عَنِ الْحَيَاةِ لَيْسَتْ مِثَالِيَّةً وَلَا مُتَشَابِهَةً. إنّها واقِعِيَّةٌ. فالحياة قاسيةٌ. بالنسبة الى يسوع، الحياة هي بمثابة عواصف. وبِحَسَبِ الصُّورَةِ التي رسمها يسوع عن الحياة، ليسَ أَحَدٌ مَعْفِيًّا مِنَ الْعَوَاصِفِ – وَلَا سَيِّمًا أَتْبَاعَ يَسُوعِ.

عندما يواجه بعض تلاميذ يسوع الأتقياء عواصف معينة، يعتقدون أنه لا ينبغي أن تحدث أية عاصفة لهم، لأنهم تلاميذ مُخلصين ليسوع المسيح. يوجد لاهوت شائع في العالم اليوم يُسمّى، "لاهوت الإزدهار"، الذي يُعلّم أنّ شعب الله لا يجب أن يتألّموا ولا أن يمرضوا، بل ينبغي أن يكونوا دائماً مُزدهرين، وفي صحّة جيّدة، وأغنياء. كثيرون يتعلّمون أنّ يسوع وعدهم بحياة ستكون خالية من أية محن. هؤلاء مُقنّنون بأن الحياة لا يُفترض بها أن تكون صعبة على المؤمن، وأنهم عندما قرروا أن يؤمنوا ويتبعوا يسوع، منحوا حصانة ضدّ عواصف الحياة ومحنها.

لقد بدّد يسوع هذه الخرافة، بالطريقة التي ختم بها موعظته على الجبل. في تلك الخاتمة، قدّم يسوع أيضاً تصريحاً عميقاً حول نتائج المحن. لقد قال إنّ ثمة الكثير من الناس يعتقدون أنّ الحياة التي كان يعدّ بها أتباعه تبدأ من بوابة عريضة ويتبعها طريق عام عريض وسهل. لكنّ ذلك ليس صحيحاً. لقد علّم يسوع أنّ المدخل الواسع والسهل للحياة سوف يقود إلى الدمار (متّى ٧: ١٣).

بينما كان يسوع يُعلّم بهذه الصورة المجازية، وعد أنّ تلاميذه سوف يكتشفون أنّ نوعيّة الحياة التي وعد بها تبدأ مع باب ضيق، يتبعه نظام صعب وإنضباطي للحياة. ولكنّه وعد أيضاً أنّ الحياة الصعبة والإنضباطيّة التي سيعيشها تلميذه سوف تؤدي إلى حياة فياضة، سبق وعد بها أولئك الذين كانوا سينبغون (يوحنا ١٠: ١٠). كان واقعياً بشكل كافٍ ليعلّم أنّ قلّة من الناس سوف يتبعونه وسوف يكتشفون هذه النوعيّة من الحياة.

إنّ قراءة دقيقة للعهد الجديد ولتاريخ الكنيسة، تُظهر أنّ القلّة التي اتّبعت يسوع، اكتشفت تلك النوعيّة من الحياة، عندما إلترّم أعضاؤها بأن يتبعوا يسوع من خلال الباب الضيق، وأن يمشوا على طريق التلمذة الصعب والمنظّم، بحسب شروط المسيح.

وصفة للمحنة

يشعرُ الناس عادةً بأنّ المحنة تؤدي مباشرة إلى العواقب التي يُعانون منها في حياتهم. يقولون مثلاً أموراً كالتالي: "لقد فقدت عملي وأنا كئيب. أنا كئيب إلى حدّ أفكر بقتل نفسي". إنهم يقصدون القول، "إنّ محنتي أدت إلى عاقبة إكتئابيّ الروحي".

إنّ تعليم يسوع يُخالف وجهة النظر هذه. فالمحنة لا تؤدي مباشرة إلى العواقب العاطفيّة أو غيرها، بالنسبة لیسوع. لأنّه صور لنا رجُلين لديهما المحنة عينها. ولقد استخدَم الكلمات نفسها لوصف محنتهما: هطل المطر، وارتفع منسوب النهر وعصفت الرياح وضربت المنزلين اللذين يُمثّلان حياتهما. حدث الأمر عينه في الحالتين لكنّ النتائج كانت متعارضة.

هل لاحظتم يوماً كم مرة ناقش يسوع نظام معتقد تلاميذه عندما كان يحاول أن يعلمهم هذا الأمر؟ هذا المقطع الرائع المأخوذ من نهاية الإصحاح السابع من إنجيل متى تتبعه قصة عاصفة في الإصحاح الثامن: "أَمَرَ بِالذَّهَابِ إِلَى الْعَبْرِ. وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ. وَإِذَا اضْطُرَّابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الْأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ. وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَأَيْفَظُوهُ قَائِلِينَ يَا سَيِّدُ نَجِّنَا فَإِنَّا نَهْلِكُ. فَقَالَ لَهُمْ مَا بِالْكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانَ. ثُمَّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَّاحَ وَالْبَحَرَ فَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ".

لقد أذهلتني هذه القصة لمدة طويلة. فهي تبدأ بعاصفة عظيمة، وتنتهي بسكون عظيم. وبين العاصفة العظيمة والسكون العظيم، يُطرح سؤال عظيم. وقد طرَحَ لوقا السؤال على الشكل الآتي: "أين إيمانكم؟". تطرَحُ إحدى الترجمات السؤال كالتالي: "متى ستبدأون تؤمنون بي؟" إنَّ جوهرَ هذا السؤال العظيم عن الإيمان كان، "كيف يرتبط إيمانكم بهذه العاصفة؟" لقد كان يتحدَّى بوضوح نظام إيمان رُسُلِهِ.

رأى آباء الكنيسة القدماء الكثير من الصور المجازية في الكتاب المقدس. وعندما قالوا إنَّ ثمة شيئاً مجازياً لم يقصدوا أنه خرافة. بل عرفوا الصورة المجازية بأنها قصة يحمل فيها الناس والأماكن والأشياء معنى عميقاً بينينا روحياً.

لقد اعتبر آباء الكنيسة هذه القصة بأنها صورة مجازية عن الكنيسة، أو عن شعب الله المَقدِّي. عندما قال يسوع: "دعونا نعبر إلى الجهة الأخرى"، كان ذلك صورة ترمز إلى يسوع يأخذنا إلى الجانب الآخر من الحياة، أي الحياة الأبدية. فهذا مجازٌ يَصَوِّرُ يسوع معنا في المركب، ونحن جميعاً نُسافرُ إلى الجهة الأخرى. أما السؤال الذي يُطرحُ فهو: "كم عاصفة ستواجهكم في طريقكم إلى الجهة الأخرى؟" إنَّ يسوع يُعَلِّمُ أَنَّ الْحَيَاةَ صَعْبَةٌ، وَأَنَّهُ قَدْ تَوَاجَهْنَا عَوَاصِفَ عَدِيدَةٍ عَلَى طَرِيقِنَا نَحْوَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى. وَيَعْتَقِدُ الْبَعْضُ أَنَّ يسوع يُعَلِّمُ أَنَّ الْحَيَاةَ نَفْسَهَا هِيَ بِمِثَابَةِ عَاصِفَةٍ نَعْبُرُ فِيهَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَنْتَقِلُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي السَّمَاءِ.

قصة العاصفة التي وردت في إنجيل متى تتبعها قصة أخرى. نَقَرْنَا أَنَّهُ فِي تِلْكَ الْمُنَاسِبَةِ، قَالَ يسوع لِرُسُلِهِ أَنْ يَصْعَدُوا إِلَى الْمَرْكَبِ وَيَسْبِقُوهُ إِلَى الْجِهَةِ الْأُخْرَى مِنْ بَحْرِ الْجَلِيلِ. فَبَعْدَ أَنْ صَرَفَ الْخَمْسَةَ آفَ عَائِلَةَ الْجَائِعَةِ، بَعْدَ أَنْ أَشْبَعَهُمْ، اِنْسَحَبَ بَعُزْلَةً إِلَى جَانِبِ الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ (مَتَّى ١٤ : ٢٢ - ٣٣).

"وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ. وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ مُعْدَبَةً مِنَ الْأَمْوَاجِ. لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ مُضَادَّةً. وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ (أَي حِوَالِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ صَبَاحًا)، مَضَى إِلَيْهِمْ يسوع ماشياً على البحر. فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلَامِيذُ مَاثِياً عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ إِنَّهُ خِيَالٌ.

وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا. (يَقُولُ النَّصُّ بِاللُّغَةِ الْأَصْلِيَّةِ أَنَّ صَيَّادِي السَّمَكِ هُوَ لَاءِ إِرْتَعَدُوا خَوْفًا عِنْدَمَا رَأَوْا يَسُوعَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فِي وَسْطِ تِلْكَ الْعَاصِفَةِ الرَّهِيْبَةِ.) فَلَوَقَتْ كَلْمَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا تَشَجَّعُوا. أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا."

فَأَجَابَهُ بَطْرُسُ وَقَالَ يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ تَعَالَ. فَنَزَلَ بَطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ وَإِذْ ابْتَدَأَ يَغْرُقُ صَرَخَ قَائِلًا يَا رَبُّ نَجِّنِي. فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ لِمَاذَا شَكَّكَتَ. وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ."

ثُمَّ أَوْقَاتٌ فِي خِدْمَتِنَا وَمُهَمَّتِنَا كَمُرْسَلِينَ، يَدْعُونَا فِيهَا يَسُوعَ "السَّيْرَ عَلَى الْمِيَاهِ". فَعِنْدَمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى السَّيْرِ عَلَى الْمَاءِ – أَي إِلَى عَمَلِ الْمُسْتَحِيلِ- تَأَكَّدُوا أَوْلًا أَنَّهُ الرَّبُّ، وَثَانِيًا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ لِتَسِيرُوا عَلَى الْمَاءِ. لِأَنَّكُمْ سَوْفَ تَبْتَلِعُونَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمِيَاهِ إِنْ لَمْ تَتَأَكَّدُوا مِنْ تَطْبِيقِ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ.

لَكِنْ ثَمَّةَ أَمْرٍ ثَالِثٍ تَعَلَّمَهُ بَطْرُسُ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّيْرِ عَلَى الْمِيَاهِ. كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُنْبِتَ نَظْرَهُ عَلَى الرَّبِّ. نَقَرْنَا أَنَّ هَذَا مَا فَعَلَهُ بَطْرُسُ عِنْدَمَا رَأَى الرِّيحَ. بِالْوَاقِعِ، بَطْرُسُ لَمْ يَرِ الرِّيحَ، وَهَكَذَا هِيَ الْحَالُ مَعَنَا، عِنْدَمَا نُحَوِّلُ أَنْظَارَنَا عَنْ يَسُوعَ، فَنُصْبِحُ نَرَى أُمُورًا لَيْسَتْ مَوْجُودَةً هُنَاكَ. وَنَبْدَأُ بِإِفْتِرَاضِ الْمَشَاكِلِ وَالْعَقَبَاتِ فِي الْحَيَاةِ. بَطْرُسُ رَأَى الْأَمْوَاجَ فِي الْبَحْرِ الْهَائِجِ. وَعِنْدَمَا صَرَخَ لِلرَّبِّ لِيُنَجِّيَهُ، لِلْحَالِ، مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، وَمَنَحَهُ لِقَبًا. كَانَ قَدْ سَبَقَ وَمَنَحَهُ سَابِقًا لَقَبَ "بَطْرُسٍ". كَانَ إِسْمُهُ سَمِعَانَ عِنْدَمَا إلتَقَى بِيَسُوعَ، فَدَعَاهُ يَسُوعُ "بَطْرُسَ". كَانَ بَطْرُسُ مُتَقَلِّبًا عِنْدَمَا إلتَقَى بِيَسُوعَ، وَلَكِنَّ يَسُوعَ دَعَاهُ "بَطْرُسَ" ("صَخْرَةَ") لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ صَخْرَةَ. هُنَا أَعْطَاهُ لِقَبًا آخَرَ: "يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ". أَعْتَقَدُ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ لَدَيْهِ حَسٌّ فُكَاهِيٌّ قَوِيٌّ، وَأَنَّهُ كَانَ يَبْتَسِمُ عِنْدَمَا أُعْطِيَ لِِبَطْرُسِ هَذِهِ الْأَلْقَابِ.

عِنْدَمَا سَأَلَ يَسُوعَ بَطْرُسَ بِالْيُونَانِيَّةِ "لِمَاذَا شَكَّكَتَ؟" كَانَتْ تَعْنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتُ حَرْفِيًّا، "لِمَاذَا فَكَّرْتَ مَرَّتَيْنِ يَا بَطْرُسُ؟". التَّطْبِيقُ الشَّخْصِيُّ هُوَ أَنَّكَ عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ الرَّبُّ، وَأَنَّهُ يَدْعُوكَ لِتَمْشِيَ عَلَى الْمَاءِ – أَي لِتَعْمَلَ مَا تَظُنُّهُ أَنْتَ وَالْآخَرُونَ مُسْتَحِيلًا، إِيَّاكَ أَنْ تَفَكَّرَ مَرَّتَيْنِ. بَلْ سِرَّ عَلَى الْمَاءِ مَعَ يَسُوعَ. عِنْدَمَا أَمْسَكَ يَسُوعُ بِيَدِ بَطْرُسِ وَقَالَ، "يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ. لِمَاذَا فَكَّرْتَ مَرَّتَيْنِ." أَعْتَقَدُ أَنَّهُ كَانَ يَبْتَسِمُ وَيَقْصُدُ الْقَوْلَ لِِبَطْرُسِ، "لَقَدْ نَجَحْتَ تَقْرِيْبًا، فَلِمَاذَا فَكَّرْتَ مَرَّتَيْنِ وَتَرَدَّدْتَ؟"

كَيْفَ تَظُنُّونَ أَنَّ يَسُوعَ وَبَطْرُسَ رَجَعَا إِلَى السَّفِينَةِ؟ هَلْ تَظُنُّونَ أَنَّ يَسُوعَ حَمَلَ بَطْرُسَ كَالطِّفْلِ، أَوْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّ بَطْرُسَ مَشَى عَلَى الْمَاءِ مَعَ يَسُوعَ حَتَّى بَلَّغَا السَّفِينَةَ؟ إِنَّهُ أَمْرٌ مَثِيرٌ لِلْإِهْتِمَامِ. لَكِنَّهَا قِصَّةٌ تَتَخَطَّى الْمَعْجِزَةَ الْعَظِيمَةَ. أَنَا أُوَافِقُ مَعَ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ الْقَدَامَى، عِنْدَمَا يَعْتَبِرُونَ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنِ الْعَاصِفَةِ بِمَثَابَةِ صُورَةٍ مَجَازِيَّةٍ عَنِ الْمُرْسَلِينَ. فَبِالنَّسْبَةِ

لأولئك الآباء، هذه القصة كانت صورةً مجازيةً تُظهرُ تحديات الإيمان لأولئك الذين "يمشون على الماء" مع يسوع، خلال طاعتهم للمأمورية العظمى.

أحد قادة الإرساليات دعا مُعجزةً إشباع يسوع للخمسة آلاف عائلة الجائعة بطريقةً عجائبيةً، دعاها، "صورةً مجازيةً عن الرؤيا الإرسالية التي وضعها يسوع للعالم". إنَّ الجمع الجائع يمثل العالم وكلَّ حاجاته. فأخذ يسوع غداء الولد الصغير وكسره وباركه. ثمَّ مرَّه إلى التلاميذ الذين بدورهم وزَّعوه على الجمع. إذا شملنا النساء والأطفال، نجدُ أن يسوع أطعم عشرين ألف شخصٍ بواسطة غداء الصبي الصغير، الذي كان مؤلفاً من خمسة أرغفة صغيرة وسمكتي سردين.

بعد إطعام الخمسة آلاف شخصٍ، ذهب يسوع إلى الجبل وصلى حتى الساعة الرابعة فجراً. لكن من أجل ماذا صلي؟ أظنُّ أنه صلي من أجل العالم المُمثَّل بالجموع التي أشبعها لتوّه بمُعجزةٍ عظيمة. وأعتقدُ أنه صلي أيضاً من أجل أولئك الإثني عشر الذين كانوا يقاومون تلك العاصفة. أنا مُقتنعٌ بهذا، لأنَّ استراتيجيته ورؤيته الإرسالية كانت إعطاء كلِّ شيءٍ يملكه لهذا العالم المُحتاج، من خلال تلاميذه الإثني عشر.

مُلخَص

في الصورة المجازية عن العاصفة العظيمة، في خاتمة موعظته على الجبل، وفي هاتين القصصين عن العاصفة، أظنُّ أن يسوع يُعلِّمنا من خلال هاتين القصصين ما يلي: "إسمعوا، إنَّ الحياة مليئةٌ بالعواصف. وأنتم لا تريدون الحصول على مناعةٍ ضدَّ العواصف، لأنكم إن حصلتم عليها فلن تنموا أبداً".

أظنُّ أن الطريقة التي من خلالها يعلمنا يسوع ويبرهن لنا وصفته للمحن، هي كالاتي: عليك أن تُعبِّرَ محنتك من خلال نظامٍ مُعتقدك أو إيمانك. بإمكاننا القول أنه يفترض بنا أن نُعبِّرَ محننا من خلال إيماننا، ومن خلال الصلاة، أو من خلال الكتاب المقدس بأكمله. فكلُّ هذه التعبيرات عن الإيمان هي جزءٌ من نظام إيماننا أو مُعتقدنا.

بينما نمشي على الماء مع يسوع، حاملين الإنجيل إلى العالم، يُطلبُ منا أن نذهب إلى عرش النعمة بشجاعة، متوقعين بثقة أن ننال رحمةً على قسطنطينا، ونعمةً لمساعدتنا في أوقات حاجتنا (عبرانيين ٤: ١٦). إنَّ نوالنا النعمة التي نحتاجها، يساهمُ بوضوحٍ وديناميكيةٍ بنمونا الروحي. ولكن متى ننال النعمة التي تُنمينا روحياً؟ عندما نخترُ تلك العواصف، ونقيم تلك العواصف من خلال النظر عبر عدسة أنظمتنا إيماننا، عندها ننال نعمة الله التي تُنمينا روحياً.

فالمسيحُ الذي يحيا فينا، مُصمِّمٌ بإصرارٍ على أن ننمُو أنا وأنتَ رُوحياً. لهذا يسمَحُ لا
بَلْ أحياناً يُوجِّهُ العواصِفَ نحوَ حياتنا. بإمكاننا دائماً أن نعتَمِدَ على وصفةِ يسوع للمَحَنِ،
لَكِي نُشيرَ إلى الطريقِ التي تَمُرُّ من خلالِ عواصِفِ حياتنا إلى النُّمُو الرُّوحِيِّ الذي يُريدُنا
اللهُ أن نختبرَهُ، عندما يسمَحُ أو يَقُودُ رحلةَ إيماننا عبرَ هذه العواصِفِ.

الفصل السابع

"وصفة من أجل الطبع"

"لقد طلبت القوة كي أتمم مهمتي، لكنني خلقت ضعيفاً لأتعلّم الطاعة بكل تواضع. طلبت الصحة كي أتمكن من القيام بأمورٍ عظيمة، لكن حصلت على العجز كي أقوم بأشياءٍ أفضل. طلبت الثراء كي أكون سعيداً، لكن نلت الفقر كي أكون حكيماً. طلبت القوة للحصول على تقديرٍ من البشر، لكنني تلقيت الضعف كي أشعر بالحاجة الى الله. طلبت الحصول على كل شيءٍ كي أتمتع بالحياة، لكنني نلت الحياة كي أتمتع بكل شيءٍ. لم أحصل على أي شيءٍ طلبته، بل حصلت على كل شيءٍ أملت الحصول عليه. رغماً عني، نلت الإجابة على الصلوات التي لم أتلها، وأنا الآن من بين الرجال المباركين بغنى". كتب جندي هذا المقطع الشعري عام ١٨٦٢.

إحدى الأسباب التي من أجلها تكون حياتنا وصلواتنا كما يصفها هذا الجندي، هو لأنّ الله مصمّم بقوة على إتمام هذا الأمر. فهو يريد أن يرى شخصيّة ابنه الكاملة تنمو فيك عبر قوّة يسوع المسيح الحيّ والروح القدس. والله سيسمح لأي شيءٍ بأن يحدث لكي ينمي فينا هذا الطبع أو هذه الشخصيّة.

فلنقرأ الآن بعض الكلمات العميقة التي نطق بها يسوع، عن كيفية تكوين الطبع أو الشخصيّة. بينما تقرأون هذه الكلمات، لاحظوا أنّ يسوع يبيّن ببساطة وبطريقةٍ أخرى، الوصفة من أجل المحن التي تأملنا بها في الفصل الأخير: "واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم. ولما رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيدي دنسة أي غير مغسولة لأموا. لأنّ الفريسيين وكلّ اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باعتناءٍ لا يأكلون. متمسكين بتقليد الشيوخ..."

"ثمّ سأله الفريسيون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيدي غير مغسولة. فأجاب وقال لهم حسناً تنبأ إشعياء عنكم أنّتم المرأين كما هو مكتوب. هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس. لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس. غسل الأباريق والكؤوس وأموراً أحرّ كثيرة مثل هذه تفعلون. مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلّمتموه. وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون. (مرقس ٧: ١-٣، ٥-٨، ١٣)

ثُمَّ فَسَّرَ يَسُوعُ لِلشَّعْبِ مَا كَانَ يَقُولُهُ لِرِجَالِ الدِّينِ: "ثُمَّ دَعَا كُلَّ الْجَمْعِ وَقَالَ لَهُمْ اسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَافْهَمُوا. لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ. لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ". (مرقس ٧: ١٤-١٦).

"وَلَمَّا دَخَلَ مِنْ عِنْدِ الْجَمْعِ إِلَى الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ عَنِ الْمَثَلِ. فَقَالَ لَهُمْ أَفَأَنْتُمْ أَيْضاً هَكَذَا عَيْرٌ فَاهِمِينَ. أَمَّا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ. لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلَاءِ وَذَلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الْأَطْعِمَةِ. ثُمَّ قَالَ إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. لِأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشَّرِيرَةُ زَنَى فَسْقٌ قَتْلٌ سَرَقَةٌ طَمَعٌ حُبٌّ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شَرِيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءٌ جَهْلٌ. جَمِيعٌ هَذِهِ الشُّرُورُ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ". (مرقس ٧: ١٧-٢٣)

عندما تكلم يسوع بهذه الكلمات، والتي كانت موجهة إلى رجال الدين اليهود، كان يُقارن بين كلمة الله الموحى بها وبين "تقاليدهم". لقد كان يواجه هؤلاء القادة الدينيين عندما قال: "مُطْبِلِينَ كَلَامَ اللَّهِ بِتَقَالِيدِكُمْ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ".

يَقْدِمُ يَسُوعُ هَذَا التَّحَدِّيَ بوضوح كبير عندما يَصِلُ إِلَى جوهر تعليمه حول كَيْفِيَّةِ تَكُونِ الطَّبَعِ. فبالنسبة لیسوع، يتحدَّد الطَّبَعُ إمَّا نَتِيجَةً لوصايا الناس أو لوصايا الله. وبالطبع، إنَّ أعظمَ تعريفٍ للطَّبَعِ أو للشَّخْصِيَّةِ، سبقَ وعَرَفَهُ الْعَالَمُ، هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لِهَذَا السَّبَبِ لَمْ يَظْهَرِ فَجَاءَةً لِيَوْمٍ وَاحِدٍ وَمَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا. كَانَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَعْمَلَ ذَلِكَ فِي بَعْدِ ظَهْرِ يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَلَكِنَّهُ عَاشَ عَلَى الْأَرْضِ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ عَاماً لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُظْهَرَ لَنَا طَبَعُ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ عَيْشِ الْإِنْسَانِ.

فكيف يتكوَّن ويتطوَّر الطَّبَعُ؟ لاحظوا أنَّ يَسُوعَ يُقَدِّمُ عَلَى الْأَقْلَ بُعْدَيْنِ أَوْ عَامِلَيْنِ لِتَحْدِيدِ الطَّبَعِ أَوْ الشَّخْصِيَّةِ. ثَمَّةُ بَعْدٌ أَوْ عَامِلٌ يُوَثِّرُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الدَّاخِلِ إِلَى الْخَارِجِ، وَعَامِلٌ آخَرَ يُوَثِّرُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَارِجِ إِلَى الدَّاخِلِ، يُسَاهِمَانِ فِي تَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ. لَقَدْ شَدَّدَ يَسُوعُ عَلَى الْبُعْدِ الْأَوَّلِ، أَمَّا رِجَالُ الدِّينِ فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ عَلَى الْبُعْدِ الثَّانِي. الْيَوْمَ، نُسَمِّي الْبُعْدَ أَوْ الْعَامِلَ الثَّانِي "بِالْبِيئَةِ". هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِجْتِمَاعِ وَالْمُرْشِدِينَ الْإِجْتِمَاعِيِّينَ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ قَنَاعَةٌ رَاسِخَةٌ بِأَنَّ تَغْيِيرَ الْبِيئَةِ يُعَيِّرُ الشَّخْصِيَّةَ وَالطَّبَعِ.

فلماذا عندما تُعَرِّضُ شَخْصِينَ لِلْبِيئَةِ نَفْسِهَا، مثل الحياة العائليَّة، أو الثَّقَافَةِ، أو الْفَقْرِ وَالْغِنَى، لماذا تنال تجاؤبين مُخْتَلِفِينَ تماماً من نَاحِيَةِ رَدَّتِي الْفِعْلِ مِنَ الدَّاخِلِ إِلَى الْخَارِجِ؟ يُمَكِّنُ أَنْ نَرَى أَنَّ الْفَقْرَ يُؤَدِّي إِلَى تَصَرُّفٍ إِجْرَامِيٍّ، وَلَكِنَّ الْفَقْرَ أَدَّى أَيْضاً إِلَى تَكْوِينِ أَعْظَمِ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي عَرَفَهَا الْعَالَمُ. فَمَا هُوَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي يَكْمُنُ فِي دَاخِلِ الْكَائِنِ الْبَشَرِيِّ، وَالَّذِي يَصْنَعُ الْفَرْقَ فِي طَرِيقَةِ التَّجَاوُبِ مَعَ بِيئَةِ هَذَا الْكَائِنِ الْبَشَرِيِّ؟ قَالَ يَسُوعُ، "هَذَا هُوَ

البُعدُ الحَيَوِيُّ من بناءِ الشخصيةِ أو الطبع. "ثمة تأثيرٌ من الخارجِ الى الداخلِ وهو مهمٌ جداً. لا تقللوا من شأنه. لكن التأثير الحيوي ليس العامل الذي يؤثر على الإنسان من الخارج الى الداخل، إنما هو الردّ الذي يخرج من داخل الإنسان الى الخارج على التأثيرات الخارجية. هذا هو البُعد الذي يبني الشخصية.

ما هو الذي يُمكننا بأن يكونَ لدينا التجاوب السليم من الدَّاخلِ إلى الخارجِ تجاهَ كُلِّ التأثيراتِ من الخارجِ إلى الدَّاخلِ؟ إنَّ التَّجاوبَ الصَّحيحَ من الدَّاخلِ إلى الخارجِ على التأثيراتِ من الخارجِ إلى الدَّاخلِ، والتي تُؤثِّرُ على حياتنا، يتطلَّبُ مُعجزةً في قلوبنا، بحسبِ تعليم يسوع وبحسبِ تعليم الكتاب المقدَّس بأكمله.

نجدُ كلمة "قلب" أكثر من ألف مرَّة في الكتاب المقدَّس. وعندما يُشيرُ الكتاب المقدَّسُ إلى القلب، يعني به العقل، الإرادة، الدوافع، والعواطف التي تحركُ الكثير من طموحاتنا، قراراتنا، وخياراتنا. تأملوا بهذه الأعداد التي تتكلَّمُ عن القلب في الكتاب المقدَّس: "فَوْقَ كُلِّ تَحْفَظٍ أَحْفَظُ قَلْبَكَ لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ... الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلَاحَ. وَالْإِنْسَانُ الشَّرِيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشَّرِيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ... حَبَّاتُ كَلَامِكَ فِي قَلْبِي لَكِنِّي لَا أُخْطِئُ إِلَيْكَ... لَكِن مَآذَا يَقُولُ. الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ أَيُّ كَلِمَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي نَكْرَهُ بِهَا. لِأَنَّكَ إِنْ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ حَلُصْتَ. لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمِنُ بِهِ لِلْبِرِّ وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَّاصِ". (أمثال ٤: ٢٣؛ متى ١٢: ٣٤؛ لوقا ٦: ٤٥؛ مزمور ١١٩: ١١؛ رومية ١٠: ٨-١٠).

عندما يُشيرُ الكتاب المقدَّسُ إلى القلب، يقصدُ بهُ بشكلٍ أساسيٍّ ما يُسمِّيهِ بولس "الإنسان الداخلي". فيحسب يسوع وبولس، لدى كُلِّ واحدٍ منا إنسانٌ داخليٌّ وإنسانٌ خارجيٌّ. وفي إنساننا الداخلي نُقرِّرُ كيفَ سنتجاوبُ معَ كُلِّ التأثيراتِ التي تُؤثِّرُ على حياتنا. إنَّ جوهرَ ما قاله يسوع كان: "لا يوجدُ شيءٌ من خارجِ الإنسان، يدخلُهُ ويُنجِّسُهُ. بل ما يخرجُ من داخلِ قلبه، ذلك الذي يُنجِّسُ الإنسان".

فيسوع هو الذي قال، "لأنَّه من فضلة القلب يتكلَّمُ اللسان". (متى ١٢: ٣٤). بكلماتٍ أخرى، يُمكنك أن تعرِّفَ ماذا يوجدُ في قلبِ الإنسان، من خلال ما يقولُهُ. فكلُّ أعمالِ الناس تُحدِّدُ على أساس ما يوجدُ في قلوبهم.

في العهد القديم، نسمَعُ أنبياء مثل إرميا، يعظُ قائلاً أنَّ قلبَ الإنسان نجسٌ، ومُخادِعٌ، والله وحده يعرف قلوبنا. ونسمَعُ داود يطلبُ من الله أن يريه الحقيقة عن الناحية الداخلية الدفينة في قلبه. وعندما قامَ الله بتحقيق رغبة داود، اعترف داود مصدوماً أنَّه كان خاطئاً عندما تكوَّنَ في بطن أمه، وأنَّه كان خاطئاً عندما حبلَ به. لهذا نرى الله في العهد القديم

يُعطي الناس قلوباً جديدةً، ونسمع داود يُصلي طالباً من الله أن يُحقّق مُعجزة خلق في قلبه (إرميا ١٧: ٩، ١٠؛ مزمور ٥١: ٥، ٦، ١٠).

بينما تقوم بتربية أولادك من الخارج إلى الداخل، عليك أن تُدرك أنّك إذا كان لديك ثلاثة أولاد، فأنت تحتاج إلى ثلاث عجائب. وإذا كان لديك ولدان، تحتاج إلى عجبتين. والعجبية أو المعجزة التي تحتاج إليها هي أن يضع الله في قلوبهم عطية الإيمان، وأن يؤمنوا بقلوبهم بالإنجيل، ويعترفوا بأفواههم أن يسوع مات وقام من الموت من أجل خلاصهم. ينبغي أن يولدوا من جديد، وينالوا معجزة الخلق التي صلى داود من أجلها.

إن كنتم بصدد تربية أطفال رُوحياً، تحتاجون، وينبغي أن تُصلوا، لمعجزة أن يُشكّل الله شخصياتهم الروحية، بإعطائهم الديناميكية من الداخل إلى الخارج، ليتجاوبوا مع كلّ التأثيرات من الخارج إلى الداخل، التي يواجهونها يومياً. هنا ينبغي علينا جميعاً أن نجد القيم، والديناميكية التي تُشكّل شخصياتنا.

في بداية هذا الفصل، أشرت إلى أن تعليم يسوع هذا هو طريقة أخرى لإعطاء وصفته للمحن. قد تتساءل كيف يرتبط هذان التعليمان معاً. يساوي الناس عموماً سعادتهم، سلامهم الداخلي، وصحتهم بشكل عام، بظروف حياتهم. في هذه الوصفة التي قدمها يسوع عن الشخصية، يُعلم يسوع بالحقيقة تلك الصورة المجازية نفسها، التي بها ختم موعظته على الجبل. فعندما رسم تلك الصورة الواقعية للحياة في المنزلين اللذين تعرّضا للعواصف نفسها، كان يُعلم أنه ليست الظروف الخارجية ولا الضغوطات من الخارج إلى الداخل هي التي قرّرت نوعيّة كلّ من هذين المنزلين. بل كان الأساس، أو إنعدام الأساس، والذي لا يمكن رؤيته، هو الذي شكّل وقرّر نوعيّة كلّ من المنزلين.

هذا التعليم هو نفسه، ولكن مُعبّر عنه بطريقة أخرى. فكما يرمز المنزلان إلى حياة إنسانين، يواجهان المشاكل نفسها من الخارج إلى الداخل، هكذا ليس ما يواجهنا من خلال ظروفنا الخارجية المُعادية هو الذي يُشكّل شخصياتنا وطباعنا. بل عندما نجد داخل قلوبنا ديناميكية التجاوب مع هذه الظروف الخارجية، هذا هو الأمر الذي يُحدّد ويُشكّل شخصياتنا بالنسبة ليسوع، وإرميا، وداود، إن قلوبنا هي المكان الذي نجد فيه أكبر مشاكلنا، ولهذا فنحن نحتاج لأكثر الحلول العجائبية أن تجري في قلوبنا. لهذا، علينا أن نوافق مع داود وإرميا عندما يُظهران لنا مشاكل قلوبنا، ونصلي صلاة داود لمعجزة الخلق في قلوبنا.

علم يسوع هذه الحقيقة نفسها عن الطبيعة البشرية، وعن الحلّ الوحيد للطبيعة البشرية، عندما قال لنيقوديموس، "المولود من الجسد جسد هو [ليس إلا]، فلا تتعجبوا إن قلت لكم ينبغي أن تولدوا من فوق." عندما يستخدم الكتاب المقدس كلمة "جسد" بهذه الطريقة، يعني "الطبيعة البشرية، بدون مساعدة الله." عندما واجه يسوع رجال الدين،

وعندما التقى بنيقوديموس، علّم بإستمرار أن مُشلكتنا الأكبر هي قلوبنا، وحنّنا الوحيد هو "ينبغي أن تولدوا من فوق." إن الولادة الجديد هي وصفة يسوع للشخصية والمحنة.

أشجّعك أيها القارئ العزيز أن تتأمل بهذه الفصول الثلاثة الأخيرة، عن صفات المسيح، التي شاركها معك. فهل سبق وقبّلت واتخذت وصفة المسيح للخلاص؟ فلن يكون بإمكانك بناتاً أن تقبل وتنال وصفات المسيح للمحن ولتكوين الشخصية، إلى أن تطيق وصفته ووصيته للخلاص. فأشجّعك، كوني خادماً للمسيح، أن تتخذ القرار الأكثر أهمية لك في الدنيا، وأن تتخذ الإتجاه الأعظم في الدنيا، وأن تقبل القوة الديناميكية الأعظم في الدنيا. عندها وعندها فقط سوف تسترجع خطّة الله لحياتك، وسوف يكون لك الأساس القلبي لتصمّد أمام عواصف الحياة. عندما تتخذ هذه الخطوة المصيرية، أخبرنا بذلك، وسوف نساعدك على النمو في حياتك الجديدة في المسيح.

الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل